A Y M A N   A L - O T O O M

شعر

POEMS

أيمن العتوم

الزنابق

Ahmad المكتبة

حَبِيبَتِي... كَيْفَ أَنْسَى؟!

مِنْ بَعْضِ نُورِكِ هذَا الصُّبْحُ يَأْتَلِقُ
مَنْ كَانَ يُدْرِكُ أَنِّي فِيكِ أَحْتَرِقُ؟!
وَمَنْ تَرَاءَى لَهُ أَنِّي عَلَى قَدَرٍ
فِي بَحْرِ حُبِّكِ قَدْ أَغْرَى بِيَ الغَرَقُ؟!
فَرُحْتُ أَسْبَحُ وَالأَمْوَاجُ تَبْلَعُنِي
وَلَمْ أَزَلْ بِكِ يَا «مَفْتُونُ» أَنْطَلِقُ
مُدِّي إِلَيَّ يَدًا لَوْ لامَسَتْ نَزَقِي
لَأَسْكَرَتْنِي وَلَمْ يَعْبَثْ بِيَ النَّزَقُ
نُثَارَةٌ أَنَا فِي قَفْرٍ تُصَرِّفُنِي
هَذِي العُيُونُ، وَتَهْوَى قَتْلِيَ الحَدَقُ
أَرِقْتُ حَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ يَعْشَقُنِي
وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَشَّى فِي دَمِي الأَرَقُ

كَفَرَ الحُزْنُ !!

كُلُّ لَيْلٍ يَغْتَالُ بَعْدَكَ فَجْرَا
فَاصْحَبِ اللَّيْلَ ، صَارَ لَيْلُكَ دَهْرَا
آخِرُ العُمْرِ أَنْ تَمُوتَ وَحِيدًا
وَسَتَبْقَى الجُمُوعُ بَعْدَكَ سَكْرَى
لَمْ تُصَاحِبْكَ هَجْعَةُ الحُزْنِ حُبًّا
إِنَّمَا صَاحَبَتْكَ كُرْهًا وَكُفْرَا
كَفَرَ الحُزْنُ بِاعْتِقَادِكَ فِيهِ
فَلِمَاذَا تُصَاحِبُ الحُزْنَ كِبْرَا؟!
لا تَقُلْ تَحْمِلُ الفُؤَادَ حَزِينًا
بَلْ طَرُوبًا ، وَبِالبَشَاشَةِ أَخْرَى
فَاتْرُكِ اللَّيْلَ كَيْ يَمُدَّ ظِلالاً
مِنْ سَوَادٍ عَلَى الصَّبَاحِ وَنَشْرَا

أَوْ أَحْلَى كَلام سَيُقَالْ
سَوْفَ أَفْدِيكِ بِشْعِرِي وَبِلَحْنِي
أَعْصِرُ القَلْبَ لأَجْلِ البَسْمَةِ السَّكْرَى
كَمَا يُعْصَرُ جَوْفُ البُرْتَقَالْ
أَنَا لا أَسْلُكُ دَرْبًا وَاقِعِيّاً
لِتَكُونِي لِيَ وَحْدِي
إِنَّنِي أَسْلُكُ آفَاقَ الخَيَالْ
وَأَنَا - مَا عِشْتُ - لا أَرْتَادُ دَرْبًا مُمْكِنًا
إِنِّنِي أَرْتَادُ يَا رُوحِي المُحَالْ
فَاقْرَئِي عَنِّي تَبَارِيْحِي
وَقُولِي أَيُّهَا الشَّاعِرُ المَجْرُوحُ عَنِّي
وَاسْتَبِيحِي
دَمِيَ الدَّافِىءَ والدَّمْعَ وَأَشْوَاقِي الطِّوَالْ
عَذِّبِيْنِي
لِيَ بَعْدَ الغسَقِ الدَّامِسِ أَنْ أَسْأَلَ رَبِّي
كَيْفَ أَحْبَبْتُكِ . . .؟!

يَا عشْقًا - كَمَا البَدْرُ سُمَوّاً - لا يُطَالْ

آهِ يَا مُيْسُونُ . . .

تَسْبينِي دُمُوعِي

مَنْ تُرى تُوقِدُ في اللَّيْلِ - إِذَا سِرْتُ - شُمُوعِي

سَائِرٌ رَغْمَ لجَاجِ الحَلَكِ الأَسْوَدِ وَحْدِي

كُلَّمَا أَوْغَلْتُ فِي الحُبِّ تَحَدَّانِي رُجُوعِي

فَأَنَا فِي وَسَطِ البَحْرِ

إِلى أَيِّ اتِّجَاهٍ رُحْتُ

حَتْماً سَيُغَطِّي مَوْجُكِ الطَّاغِي ضُلُوعِي

فَارْحَمِيْنِي

آنَ أَنْ أَقْتُلَ شَوْقِي

لأَرُدَّ الدِّينَ عَنِّي لإِبَائِي وَخُشُوعِي

الجهراء / الحدود السعودية

فجر ٢٣/١/١٩٩٦م

قَالُوا حِجَابُكِ...!!

جاء في أحد أوراق مفكرتي :

« . . . كان يومًا غيرَ عاديٍّ ، دَخَلَتْ أُمي الغرفة فجأة ، وهالها ذلك المُتهالِكُ على الكرسي ؛ كنتُ أجلس وحدي ، وقد ظَلَّلَتْنِي سَحائِبُ الحزن ، وَمَلأَتْني أقداحُ البؤس . . . ، لحظةَ دُخولها كانت كثيرٌ من الأوهامِ تُسيطر على مُخَيِّلتي ، إنّ دورةَ هذا الزمن مليئةٌ بالذكريات القاسية ، الشريط الذي مَرَّ ببالي كان قاتماً جداً ، إنني لا أكادُ أتذكَّرُ إلا اللحظات البائسة وليس من شيءٍ يُعينني على الهرب منها ، هالها أن تجدني وحيدًا وحزينًا وغريبًا إلى هذا الحد ، وَحينَ أرادت أن تمسحَ الليلَ عن عُيوني ، كانت تباشيرُ الفجرِ تُطلُّ من بين ستائرِ النَّافذة . . .!!»

الإهداء : إلى مُلهِمتي . . .

أَلْقَـيْتِ عَنِّي شِـقْـوَةَ المُتَـصَـابِي
وَجُنُونَ أَحْـلامِي وَنَارَ عَـذَابِي

وَقَـتَلْتِنِي مِنْ نَظْرَتَيْنِ وَفِـيْـهِـمَـا
أَدْرَكْتُ كَـيْفَ أَذُوبُ فـي أَثْـوَابِـي
فَـتَـرَكْتُ أَمْـرِي في هَوَاكِ يَهُـزُّنِي
لِيُـحَـقِّقَ المَأْمُـولَ مِنْ أَرَابِي
وَمَـضَـيْتُ أَلْـمَحُ في عُـيـونِكِ هَدْأَتِي
مِنْ خَـافِـقَـاتِ فُـؤَادِيَ المُرْتَابِ
فَلَقَـدْ قَطَعْتُ الدَّهْرَ بَيْنَ تَعِلَّةٍ
وَتَرَدُّدٍ ، وَمَـشَـيْتُ خَلْفَ سَـرَابِ
وَرَمَـيْتُ عُـمْـرِي بَيْنَ أَزْهَارِ المُنَى
تَعِـبًـا ، وَمَـا أَدْرَكْتُ فِـيـهِ طِلابِي
فَـإِذَا أَنَا فَـوْقَ المُحـيطِ أَمُـدُّهَا
كَـفِّي ، وَأُخْـرِجُـهَـا بِدُونِ شَـرَابِ
فَـمَـتى سَـأُلْقِي عَنْ حَـيَـاتِي ثِقْلَهَـا
أَوْ أَسْـتَـرِيحُ وَتَنْتَـهِي أَوْصَـابِي؟!

***

يَا طَاهِرَاتِ الذَّيْلِ لي بَيْنَ الهَوَى
أَمْرَانِ : ذَنْبُ قَصَائِدِي ، وَمَتَابِي
فَإِذَا حَمَلْتُ ذُنُوبَ شِعْرِي جَمَّةً
فَلَقَدْ أُعَدِّدُ في الذُّنُوبِ ثَوَابِي
وَغَمَسْتُ في جَمَرَاتِكُنَّ خَوَافِقِي
فَرَجَعْتُ مُبْتَرِدًا بِمَاءِ مَلابِ
فَإِذَا الْتَهَبْتُ فَزِعْتُ أُطْفِىءُ لَوْعَتِي
وَجَعَلْتُهَا سَبَبًا مِنَ الأَسْبَابِ
قَالُوا حِجَابُكِ لَيسَ فِيهِ فِتْنَتِي
وَمَتى فُتِنْتُ بِغَيْرِ ذَاتِ حِجَابِ؟!
قَالُوا : النِّقَابُ؟ فَقُلْتُ أَيُّ مَلائِكٍ
نَزَلَتْ بِأَجْمَلَ مِنْ ذَوَاتِ نِقَابِ؟!
قَالُوا : الخِمَارُ؟ فَقُلْتُ كُلُّ عَفِيفَةٍ
حَمَلَتْ إليَّ السِّحْرَ في الجِلْبَابِ

***

مَـرَّتْ فَـحَـيَّـتْنِي ، فَـقُلْتُ وَقَـدْ مَـضَتْ
يَا طِيْبَ مَـا حَـيَّتْ فَـأَحْـيَتْ مَـا بِي
وَرَأَيْتُ كَمْ قَطَرَ الهَـوَى مِنْ مَـبْـسَمٍ
يَا طِيبَ ذَاكَ المَبْـسَمِ الجَـذَّابِ
وَرَأَيْتُ كَمْ يَبْكِي الهَـوَى لِهَـوِيِّهَـا
مِـثْلِي ، وَكَمْ يَهْـفُـو إِلى الأَعْـتَـابِ
وَلَمَسْتُ أَقْـسَى كِـبْـرِيَاءِ عَـفَـافِـهَـا
فَـوَجَـدْتُهُ قَـدْ زَادَ مِنْ إِعْـجَـابِي
وَمَـلأْتُ صَـدْرِي - زَاعِـمًـا - مِنْ رِيْحِـهَـا
حَـتَّى تَحَـسَّـدَهَا النَّسِـيْمُ السَّـابِي
وَلَـهَـا صَـبَـاحٌ لَوْ يَغِـيْبُ صَـبَـاحُنَا
لأَظَلَّنَا نُورًا كَـأَلْفِ شِـهَـابِ
وَلَهَـا «كَـيُـوسُفَ» عَـرْشُ حُـسْنٍ سَـافِـرٍ
سَـجَـدَتْ لَهُ الأَنْوَارُ فِي المِحْـرَابِ
وَلَقَـدْ أَمُـوتُ وَلا أَرَى كَـعُـيُـونِهَـا
أَلَقًـا يُعِـيْـدُ إِلَيَّ زَهْوَ شَـبَـابِي

وَلَقَـدْ أَمُـوتُ وَلَيْسَ بَعْـدِي شَـاعِرٌ
يَأْتِي فَـيَـذْرُو السِّـحْـرَ في الأَهْدَابِ
لَوْ لَمْ تَبِـعْ لي نَظْرَةً لَشَـرَيْتُـهَـا
بِعَـوَاطِفِي وَمَـشَـاعِـرِي وَكِـتَـابِي
وَلَقَـدْ تَغُضُّ الطَّرْفَ عَنِّي عِـفَّـةً
وَأَغُـضُّـهُ دَفْـعًـا لِكُلِّ رِغَـابِ
حَـتَّى إِذَا شَـاحَتْ بِوَجْـهٍ رَائِعٍ
عَنِّي ، وَقَـدْ شَـاءَتْ بِذَا إِتْعَـابِي
رَجَـعَتْ تَجُـرُّ فُـؤَادَها مَنْهُـوكَـةً
فَـأَرَاحَتِ «المِسْكِينَ» بَيْنَ رِحَـابِي
وَأَنَا الذي مَـا زِلْتُ أَرْجُفُ كُلَّمَـا
خَطَرَتْ إِليَّ كَـجَـدْوَلٍ مُنْسَـابِ
تَدْرِي بِأَشْـوَاقِي فَـتُلْهِبُ أَضْلُعِي
وَتُمَـزِّقُ المَذْبُوحَ مِنْ أَعْـصَـابِي
يَا أَنْتِ لَسْتُ أَقَلَّ مِنْكِ صَـبَـابَةً
فَـتَـرَفَّـقِي بِمَـشَـاعِـرِ الأَحْـبَـابِ

قَــدَّسْتُ سِــرَّكِ مِــثْلَمَــا قَــدَّسْتِــه
فَلَقَــدْ كَـتَـمْتُ السِّــرَّ عَنْ أَصْـحَـابِي

قَــسَـــمًــا بِنُورِكِ وَهْوَ مِــشْكَاةُ الـهَــوَى
قُـــبِــسَـتْ سَنَاهَا مِنْ سَنَـا الوَهَّابِ

أَنَّ الذي فـي القَلْبِ نَارُ مَـــحَــبَّـــةٍ
وَلَـقَــدْ تَـمُــورُ النَّارُ مِــثْلَ عُــبَــابِ

فَـــإِلَيْكِ عَنِّي شَــاعِــرٌ وَقَـــفَتْ لَهُ
كُـلُّ المَلائِكِ مَــــالِئَـــــاتٍ بَابِـي

يَسْــأَلْنَنِي سِــرَّ التي أَحْـبَــبْـتُــهَــا
وَمَـتى كَــشَــفْتُ السِّــرَّ لِلأَغْــرَابِ؟!

وَيَــقُـلْـنَ يَـا هَـذَا بَـلَـغْتَ بِـنَـا المَـدَى
عَـبَـثًـا وَشِـعْـرُكَ غَـامِضٌ كَـضَـبَـابِ

فَـــاتْرُكْ قَــصِــيْــدَكَ لا تَزِدْنا حَــيْــرَةً
أَوْ فَـــابْعَثِ الأَبْيَـــاتَ بَرْدَ جَـــوَابِ

***

يَامَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُـــــهَـــا بِي لَمْ أَزَلْ

أَشْكُو إِلَيْكِ ، كَـمَـا شَكَوْتِ غِـيَـابِي

غَنَّيْتُ فِـيْكِ قَـصَـائدِي ، وَسَكَبْـتُـهَـا

فَـــمَـــلأْتُ سَـــمْعَ الكَوْنِ بالإِطْرَابِ

يَا حُلْوَتِي غَلَبَ الهَـــوَى فَـــأَطَعْـــتُـــهُ

وَتَرَكْتُ أَمْـــرِي لِلْهَـــوَى الغَـــلاَّبِ

فَـإِذَا وَجَـدْتِ الشَّـوْقَ فَـاضَ فَـرَدِّدِي

أَبْيَـاتَ شِـعْـرِي ، وَانْفَـحِي أَطْيَـابِي

تَجِـــدِي دِمَـــائِي بَيْنَهَـــا نَزَّافَـــةً

رَيَّانَةً بِـجَـــمَـــالِكِ الخَـــلاَّبِ

أَخْلَصْـتُـهَـا لَكِ فَـاكْـتُـبِي بِحُـرُوفِـهَـا

يَا شَـاعِـرِي ، يَا أَيُّهَـا المُتَـغَـابِي

إربد

١٩٩٦/٢/٨م

زَهْرَةٌ فِي رِيَاضِ المَحَبَّةِ

بعد سنين طويلة ، وقد كان يحمل فيها هوى قديماً ، لا زالت جمراته تتوقد بين حنايا قلبه ، وَجدَ في صندوق بريده رسالة منها ضَمَّنَتْهَا هذه الكلمات . . .

كَأَنَّا . . .
وَهَذَا المَسَاءُ حَزِينٌ . . . يَتَامَى
وَحِيْدةُ حُزْن أُفَتِّشُ عَنْ جُرْحِ قَلْبِي
الذي قَدْ تَرَكْتُ نَدَاهُ يَسِيْلُ هُنَا
مُنْذُ عِشْرِينَ عَاماً وَعَامَا
وَحِيْدَةُ بُؤْسٍ أُلَـمْلِمُ بَعْضَ الذي يَتَبَقَّى
مِنَ الحُبِّ في آخِرَ العُمْرِ
بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى
أُسَائِلُ نَفْسِي

إِلى أَيٍّ أَرْضٍ تَسِيْرُ . . .؟!
وَفِي أَيٍّ أَرْضٍ تَمُوتُ . . .؟!
وَعَنْ أَيٍّ شَيءٍ نَزَفْتِ الكَلامَا؟!
أُسَائِلُهَا . . .
أَيُّ شَيءٍ أَنَا
أَيُّ رُوحٍ تَعَهَّدَهَا اللّهُ فِيَّ
وَمَاذَا يُخَبِّىءُ لي زَمَنِي
وَاغْتِرَابِي الذي قَدْ تَنَامَى؟!
وَمَاذَا تُخَبِّىءُ لي زَهْرَةٌ في رِيَاضِ المَحَبَّةِ
قَدْ نَشَرَتْ عِطْرَهَا كَالخُزَامَى؟!
أُسَائِلُها . . .
مَنْ أَتَى بِي
أَيُّ شَيءٍ تَغَلْغَلَ فِي خَلَجَاتِي
وَمَا كُنْهُ هَذَا الصَّبَاحِ الحَزِينِ
وَمَا كُنْهُ قَلْبٍ تَعَامَى؟!
وَقَدْ كُنْتُ أَمْنَحُهُ خَاطِرِي وَاحْتِرامَا

وَكَنْتُ أَرَى بُعْدَهُ وَابْتِعَادِي حَرَامَا
وَكُنْتُ أُنَادِي هُنَا زَهْرَةَ الحُبِّ
أَخْلِطُهَا بِدِمَائِي
وَأَكْتُبُ مِنْهَا كَلامًا حَزِيْنًا
وَأَبْعَثُهَا لِحَبِيْبِي هَوَىً وَهُيَامَا
وَكُنْتُ أُخَبِّي الرِّيَاح بِسُتْرَةِ قَلْبِي
وَأُرسِلُهَا فِي الأَثِير إِلى مَنْ أُحِبُّ . . غَرَامَا
وَكُنْتُ أُسَائِلُ جِنِّيَّةَ الشِّعْرِ
هَلْ تَعْرِفِيْنَ حَبِيْبِي؟!
فَتَضْحَكُ ثُمَّ تمِيط اللِّثَامَا
فَتَبْدُو كَوَجْهِ حَبِيْبِي
وَمَا هُوَ ، لَكِنْ تشَكَّلَ فِيْهَا
كَمَا شَكَّلَ اللّه في سُجُفَاتِ السَّمَاءِ الغَمَامَا
وَمَا ظَلَمَتْ حِيْنَ أَشْرَقَ قَلْبِي لَهُ
ثمَّ أَنْعَشَنِي فِي بَهَاهُ وَغَامَا
أَنَا العَنْدَلِيْبُ الحَزِيْنُ

وَهَذِي لَحُونِي
وَبَيْنَ يَدَيَّ تَذُوبُ الأَغَارِيْدُ
بَرْداً عَلَى مَنْ سَيَسْمَعُهَا وَسَلامَا

***

فَأَيْنَ إِذاً سَأَرَاكَ غَدًا
يَا حَبِيْبِي؟!
وَمَا زَالَ وَجْهُ اغْتِرَابِي يُحِبُّ الظَّلامَا
سَآتِيْكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ
حِيْنَ تَكُونُ العُيُونُ نِيَامَا
سَآتِيْكَ يَا بَعْدَ رُوحِي
لَعَلِّي سَأَلْـمَسُ حِيْنَ أَرَاكَ حَيَاتِي
وَتَبْرُدُ نِيْرَانُ حُبٍّ تَلَظَّتْ بِقَلْبِي ضِرَامَا
لَعَلِّي أَرُدُّ إِلى الصَّدْرِ قَلْبِي
الَّذِي صَارَ بَعْدَ فِرَاقِكَ
واللَّهِ صَارَ حُطَامًا

سَأَتِيْكَ أَمْسَحُ عَنْ جَفْنِيَ الـمُتَقَرِّحِ
حُمْرَ دُمُوعِي
وَأُبْدِلُها فَرْحَةً وَابْتِسَامَا
سَأَتِيْكَ أَحْمِلُ كُلَّ الزُّهُورِ
وَأَنْثُرُهَا فَوْقَ كَتْفِكَ
ثُمَّ سَأَغْرِسُ مِنْهَا الذي شِئْتَ
في القَلْبِ كَيْ يَهْدَأَ القَلْبُ
أَوْ يَسْتَعِيدَ الوِئَامَا
حَبِيْبِي
غدٌ في الغُيُوبِ
وَمَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ مُنْذُ عِشْرِينَ عَامًا وَعَامَا
وإِنْ تَبْعُدِ الآنَ عَنِّي
فَمَا زِلْتُ أُخْلِصُ حُبِّي
وَمَا زِلْتُ أَرْعَى الذِّمَامَا
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو لِقَاءً قَرِيْبًا
وَمَا زِلْتُ آمُلُ أَنْ نَسْتَعِيْدَ هَوَانَا القَدِيْمَ

وَنُدْرِكَ مَا فَاتَنا وَالمَرَامَا

أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ

هَذِي تَحِيَّاتُ قَلْبِي المَشُوقِ لِقَلْبِكَ أَبْعَثُهَا

وَالسَّلامَا

إربد ١٦/٢/١٩٩٦م

Ahmad المكتبة

لا تَعْجَبِي فَأَنَا القَتِيلُ

قُولي : أَتَنْتَظِرينَ دَمْعَتِيَ التي سَفَحَتْ شُجُونِي؟!
لا تَفْعَلِي . لَنْ تَكْشِفَ الدَّمْعَاتُ عَنْ حُبِّي الدَّفِينِ
لَوْلا هَوَاكِ لَمَا أَذَابَ القَلْبَ زَهْرُ اليَاسَمِيْنِ
أَنَا فَوْقَ مَا أَهْوَى ، وَأَكْثَرُ مِنْ مُقَرَّحَةٍ جُفُونِي
أَهْوَاكِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلى الخَيَالِ مِنَ الظُّنُونِ
لا تَشْمَتِي بِي ، هَارِبٌ مِنّي إِلَيْكِ ، وَمِنْ جُنُونِي
هِيَ نَظْرَةٌ في القَلْبِ لَمْ تَرْأَفْ بِجُرْحٍ لِي طَعِيْنِ
يَا حُلْوَتِي هَذَا فُؤَادِي قَبِّلِيْهِ أَوْ دَعِينِي

***

سَقَطَتْ عَلَي خَدَّيْكِ أَشْوَاقِي وَكَمْ أَهْوَى السُّقُوطُ
وَبَذَلْتُ عُمْرِي رَوْضَةً لَكِ لا يُحِيطُ بِهَا المُحِيطْ
وَحَفِظْتُ فِيْكِ : (اليَوْمَ عَهْدُكُمُ) وَقَدْ (بَانَ الخَلِيْطْ)

لا تَظْلِمي الشَّوْق الْـ يُغَـالِبُني وَلا القَلْبَ الْبَسِيْطْ
أَوْ تَقْتُلِي أَمَلِي الحَبِيبَ لِكَيْ يُعَذِّبَنِي القُنُوطْ
أَوْ تُحْكمِيهـا في هَوَايَ فَلَنْ تُحَاصِرَنِي الشُّرُوطْ
حُبِّي لَكُمْ مَهْمَا وَصَفْتُ بِهِ العُبَابَ فَمَا أُحِيطْ
وَخَطَطْتُـهُ فَـوْقَ الخُـدُودِ مَـدَامِـعًـا تَرِثُ الخُطُوطْ

***

هَذَا الجَمَالُ نِهَايتي ، وَاللّهُ - يَا رُوحِي - جَمِيْلُ
يَا خَوْفَ أَنْ أَمْشِيْ إِلَيْكِ ، وَلا يَكُونُ لِيَ الوُصُولُ
يَلْهُو بِأَعْمَاقِي الضَّنَا وَيُحِبُّني الحُزْنُ الثَّقِيْلُ
وَشَرِبْتُهُ مِنْ دَمْعَةٍ فِي الخَدِّ مَا زَالَتْ تَسِيْلُ
فَكَأَنَّهَا الفَجْرُ الذي يَغْتَالُهُ اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ
وَأَنَا الْمُعَذَّبُ ، مَا بَقِيْتِ وَمَا بَقِيْتُ ، وَلا يَزُولُ
وَرَسُولُ عَيْنِكِ زَادَ فِي جُرْحِي وَمَا سَكَت الرَّسُولُ
لا تَعْجَبي مِنِّي فَحُبُّكِ قَاتِلِي وَأَنَا القَتِيْلُ

إربد

١٩٩٦/٣/٧م

يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُون

ذاتَ مَساءٍ دافىءٍ ، جلسَ على ربوةٍ تملؤها الأزهارُ النَّاضرة ، وَعادت بهِ الأيامُ عشر سنينَ في الذاكرة ، وبينما هو يُداعبُ زهرةَ الدحنونِ التي أمامه بنظراتِهِ الحَانية والدَّامعة فتحَ دفترَهُ القديم وراح يَخُطُّ فيه هذه الكلمات . . . .

هَيَّجْتِ أَشْوَاقِي وَزِدْتِ شُجُونِي
وَقَتَلْتِنِي يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُونِ
وَسَكَبْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي ذِكْرَى الهَوَى
فَعَمِيْتُ مِنْ دَمْعٍ جَرَى بِجُفُونى
في هَذِهِ الأَرْضِ الطَّهُورَةِ كَانَ لِي
حُبٌّ ، وَذُقْتُ عَلَى ثَرَاكِ مَنُونِي
لا تَعْجَبِي أَنِّي وَقَفْتُ وَلَمْ يَكُنْ
مِنِّي سِوَى إِطْرَاقَةِ المَفْتُونِ

أَنَا لا يَزَالُ الجُـــرْحُ مِنِّي ثَاعِـــبًـــا

مَـــا يَفْـــعَلُ المَطْعُـــونُ بِالسِّكِّيْنِ؟!

***

مَـــا زِلْتُ أَنْتَظِرُ المَغِـــيبَ كَـــعَـــادَتِي

وَأَمُـــرُّ بَيْنَ مَـــرَابِعِ النِّسْـــرِينِ

وَأُنَمِّقُ الشِّـــعْـــرَ الذي سَـــأَقُـــولُهُ

لَكِ في دَفَـــاتِرِ عَـــاشِقٍ مَـــحْـــزُونِ

وَأَقُـــولُ سَـــوْفَ تَجِيْءُ بَعْـــدَ هُنَيْـــهَـــةٍ

ظَنًّا ، وَمَـــا كَـــذَّبْتُ فِـــيكِ ظُنُونِي

وَتَمُـــــرُّ سَـــاعَـــــاتٌ وَأَيَّامٌ وَلا

تَأْتِينَ ، أَوْ يَخْـــبُـــو لَهِـــيبُ حَنِينِي

وَأَنَا الغَـــرِيبُ هُنَا فَـــأَيُّ حَـــبِـــيْـــبَـــةٍ

سَتَجِيْءُ بَعْـــدَ غِـــيَـــابِ عَـــشْـــرِ سِنِينِ؟!

يَا قَـــسْـــوَةَ الأَقْـــدَارِ كَـــيْـــفَ تَرَكْـــتِنِي

أَشْكُو الذي أَثْبَتِّ فَـــوْقَ جَـــبِـــينِي؟!

كَمْ كُنْتُ أَخْـتَـارُ الكَلامَ أَرَقَّهُ
وَأَزِيدُ - كَيْ لا تَخْجَلِي - تَضمِينِي
فَكَأَنَّنِي بَيْنَ الوُرُودِ سَأَنْتَقِي
لَكِ بَاقَةً ثَرْثَارَةَ التَّلْوِينِ
إِنْ كَانَ شِعْرِي قَاتِلاً يَا حُلْوَتِي
فَاللَّحْنُ مَرْجِعُهُ إِلى الحَسُّونِ

***

أَأَقُولُ يَا رُوحِي نَسِيْتِ مَوَدَّتِي
وَوَجَدْتِ دَرْبَكِ فِي حَيَاتِكِ دُونِي؟!
يَا لَهْفَتِي ،لَوْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا
لَقَتَلْتُ نَفْسِي أَوْ أَبَحْتُ جُنُونِي!!
لَمْ تُدْرِكِي أَنَّ البِعَادَ خِيَانَةٌ
وَبِأَنَّ قَلْبِي فِيكِ غَيْرُ خَؤُونِ
وَبِأَنَّ مَعْنَى الحُبِّ أَنْ نَمْضِي مَعًا
فِي الدَّرْبِ ، دُون تَرَدُّدٍ مَأْفُونِ

أَنَا لا أَزَالُ عَلَى الوَفَاءِ كَرَاهِبٍ
فِي دَيْرِهِ سَهْرَانَ مُنْذُ قُرونِ
وَأَقُولُ لَوْ نَسِيَ الصِّحَابُ مَحَبَّتِي
وَقَدِيمَ أَحْزَانِي فَلَنْ تَنْسِينِي
تَمْضِي السِّنُونُ وَمَا تَغَيَّرَ فِي دَمِي
شَيءٌ ، فَلا امْرَأَةٌ هُنَا تُغْرِينِي
كُلُّ النِّسَاءِ سِوَاكِ شَمْعٌ ذَائِبٌ
وَبَهَاكِ نَبْعٌ لِلْهَوَى المَكْنُونِ

***

يَا شَاعِرًا مَا زَالَ رَغْمَ الهَجْرِ مِنْ
(كَانُونَ) يَرْقُبُهَا إِلَى (تِشْرِينِ)
كَذَبْ فُؤَادَكَ ، كُلُّهُنَّ خَوَاتِلٌ
وَاغْمِسْ هَوَاهَا فِي وُحُولِ الطِّينِ
لَيْسَتْ (كَلَيْلَى العَامِرِيَّةِ) كَيْ تَرَى
شَيْئًا عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ (كَالمَجْنُونِ)

هِيَ كَــالنِّسَــاءِ وَلَيْسَ فِــيــهـــا مَــا

يُمَــيِّــزُهَا ، سِــوَى هَجْــرٍ وَنَفْسٍ دُونِ

بَعْــثَــرْتَ عُــمْــرَكَ في سَــرَابِ عُــهُــودِهَا

وَرَجَــعْتَ بِالحَــسَــرَاتِ كَــالمَطْعُــونِ

وَأُفِــيقُ مِنْ فَــرْطِ انْتِــفَــاضِي صَــائِحًــا

لا ، لا ، فَــأَنْتِ . . . فَــأَنْتِ ضَــوْءُ عُــيُــونِي

مَــهْــمَــا فَــعَلْتِ فَــقَــدْ صَــفَــحْتُ وَلَيْسَ لِي

إِلاَّ فُــــؤَادُ الــعـــــاشِــقِ المِــسْكِــينِ

***

سَـــــأَظَلُّ أَرْتَــقِــبُ المَسَـــــاءَ لَعَلَّهَـــــا

يَوْمًـــــا تَعُــــودُ ، وَقُـــرْبُهَـــا يُسْلِــينِي

وَأُبِيْحُ دَمْــــعِي في هَــوَاهَــا جَــــارِيًا

حَـــــتَّى أَغَــصَّ وَلَيْــسَ مَنْ يُــرْوِيــنِــي

وَأَظَلُّ أَذْكُــــرُ عَــــهْــــدَهَا وَوُعُـــــودَهَا

وَأَظَلُّ أَقْـــرَأُ دَفْـــتَـــرِي وَلُحُـــونِي

وَأَظَلُّ أَكْـــتُبُ قِــصَّــتِي لَـكِ أَنْتِ يَا

ذِكْــــرَى الـهَـــوَى ، يَا زَهْرَةَ الـدَّحْنُونِ

إربد

١٩٩٦/٣/٨م

بَاكِيَةٌ علَى القَبر

(إنكساراتي كأشعة الشمس التي تتراقص في أول الليل على صفحات بحر تمتد مياهه لتلتقي مع الأفق في اللانهاية . . . حيثما وَجَّهْتَ نظرك في صحراء ذلك البحر الشاسعة كنتُ أَنكسرُ معلنا أنني غير موجود . . .

أتلاشى مثل أَبْخِرَةٍ صَنَعَتْهَا امرأة تحقد عليَّ ، في ذاكرتها مليون قصيدة تختزنها من أجلي ومع ذلك تتمنى لو أني لم أكن موجودًا . . . تُمْسِكُ بين يديها حروفي الغامضة ثم تَقْلِبُنِي بِالْمَقْرُوء ، أعني . . . تَقْرؤني بالمقلوب ، يمتدُّ ساعدُها إلى أقرب نار تلتهب في ضلوعها ثم ترمي فيها كلماتي فتنضجُ مُعلنةً تساقط الثمر ، هيَ لم تدرك بَعْدُ أن كلماتي آخر شيء سَتَقرؤُهُ قبل الموت . . .!!!

عندما نَظَرَتْ إلى المرآة ، كان بُخارُ نَفَسِهَا المتعب يرسم أشعاري فوقها ، تَملَّكَها غضبٌ حزين ، رَمَتِ المِرآة إلى الأرض فتكسَّرتْ عند قدميها إلى ألف شظية ، فوق كل شظية كان بعضُ

الدم الشَّهِيّ يسيلُ كقطراتِ النَّدى ، أَمْعَنَتْ بأسى في الشظايا وتَأَكَّدَتْ أن كل ذلك النزيف كان من عروقي . . .!!

يا أمي . . . لستُ أَسِيًّا على ما مضى ، يكفي أن تزوريني في الهزيع الأخير من الليل لِتُطْفئي شَيْئًا من نيران أحزاني . . .) .

الإهداء : إلى روحي المتعبة قبل انهيار آخِرِي . . .

سَتَمُرِّينَ عَلَى قَبْرِي
بُعَيْدَ السَّنَةِ العِشْرِينَ
تَبْكِيْنَ
هَوًى مَا زَالَ يَلْهُو في الجَنَانِ
آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي
خُذِي ضُمَّةَ وَرْدٍ
ثُمَّ ذُرِّيهَا عَلَى «الشَّاهِدِ»
وَامْضِي في أَمَانِ
آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي

Ahmad المكتبة

أَنَا لَسْتُ وَحِيْدًا

غَيْرَ أَنَّ البَرْدَ يُؤْذِيْنِي

وَأَحْتَاجُ إِلى بَعْضِ الحَنَانِ

ظُلْمَةُ القَبْرِ صَدِيْقِي

إِنَّنِي أَشْرَبُهَا مِلءَ كَيَانِي

كَفْكِفِي دَمْعَكِ . . .

لا يَحْرِقُ وَجْهًا نَاضِرًا

لا تُشْعِرِيْنِي الآنَ أَنَّا وَاحِدَانِ

***

نَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى الحُبِّ كِلانا

وَسَنَبْقَى

أَمَلاً يَخْفِقُ في الأَحْشَاءِ خَفْقَا

أَنَا في القَبْرِ وَلَكِنْ

هِيَ رُوحِي طَائِرٌ يَسْبَحُ في الأَحْلامِ

لا يَعْرِفُ أُفْقَا

فَلْتَقُولِي لِبِعَادٍ طَالَ طُولَ الدَّهْرِ سُحْقَا
نَحْنُ فِي الرُّوْحِ اخْتَلَجْنَا
وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا
وَمَعَ الأَيَّامِ صَارَ الحُلْمُ حَقًّا
آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .
ضُمِّي بِيَدٍ تَحْمِلُ أَشْعَارِي قَدِيْمًا
هِيَ ذِي تَرْتَجِفُ الآنَ
خُذِي حَفْنَةَ تُرْبٍ مِنْ تُرَابِ القَبْرِ
يُمْسِي التُّرْبُ رَيْحَانًا وَعَبْقَا
إِنَّنِي أَشْتَمُّهَا فِي الصَّدْرِ نَشْقَا
أَنْثُرِيهَا . . .
رَأْسَكِ الطَّاهِرَ . . .
فِي حَبَّاتِهَا سِرٌّ قَصِيدِي
كَمْ بَدَتْ حَبَّاتُهَا تَنْزِفُ شَوْقَا
وَاقْرَئِي لِي : (تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي ، تُحْمَدِي ، . . .)
فَإِذَا اسْوَدَّ ظَلَامٌ وَأَنَا مَا زِلْتُ فِي القَبْرِ مُسَجًّى

سَيَلُوحُ الأُفْقُ بَرْقَا
هَاتِفًا :
(مَيْسُونُ) هَذَا الشَّاعِرُ الـمَحْزُونُ
قَدْ مَاتَ مَعَ الأَيَّامِ عِشْقَا

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .
مَاذَا عنْ فُؤَادِي؟!
مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ
لا أَدْرِي إِذَا مَا تَاهَ عَنْ غَيٍّ الرَّشَادِ
مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ لَـمَّا أَلْتَقِيْهِ
هَلَ تُرَى يَصْدَأُ هَذَا القَلْبُ مِنْ طُولِ البِعَادِ؟!
أُحْضُنِيْهِ . . .
لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلى أَكْثَرَ مِنْ لَـمْسَةِ حُبٍّ
هِيَ بُرْءُ الجَسَدِ المَذْبُوحِ مِنْ طُولِ السُّهَادِ
إِنَّنِي أَسْمَعُكِ الآنَ . . .

لِمَاذَا يَا تُرَى لَمْ تُحْضِرِي دَفْتَرَ أَشْعَارِي
لَعَلِّي كُلَّمَا رَدَّدْتِ بَيْتًا مِنْ قَصِيدِي
أَنِسَ القَلْبُ مِنَ الوَحْشَةِ
أَوْ غِيلَ اضْطِرَابِي
ذَلِكَ الدَّفْتَرُ أَسْرَارِي وَأَحْلامِي
وَفِي أَسْطُرِهِ تَكْمُنُ أَنْهَارُ انْتِحَابِي
عَطِشٌ فِي القَبْرِ يَا (مَيْسُونُ)
لا أَقْبَلُ إِلاَّ
مِنْ يَدَيْكِ الآنَ أَقْدَاحَ شَرَابِي
فَاسْقِنِي
أَيَّةُ رُوحٍ مِثْلُ رُوحِي
تَعِبَتْ تَلْهَثُ أَعْوَامًا لِتُرْوَى
خَلْفَ صَحْرَاءِ السَّرَابِ
آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي
أَمُوتُ الآنَ فِي وَجْهِ
لَقَدْ كَانَ يُرِينِي بَسْمَةً سَكْرَى الرُّضَابِ

فَاحْفَظِي عَنِّي كِتَابِي :

نَحْنُ في الرُّوْحِ اخْتَلَجْنَا

وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا

وَلَقَدْ ضَيَّعْتُ في هَذَا شَبَابِي

إربد

١٩٩٦/٣/٢٠م

نَبْعُ القَصِيْدَةِ مِنْ عينيكِ أَبْدَؤُهُ

(أُغَالِبُ الشَّوْقَ لَيْتَ الشَّوْقَ مَا غَلَبَا)
وَأَحْمِلُ العُمْرَ هَذَا القَلْبَ مُضْطَرِبَا
وَمَا سَلِمْتُ مِنَ الآلاَمِ تَسْكُنُنِي
وَلا انْتَهَيَتُ ، وَرَوْضُ الرُّوْحِ قَدْ جَدُبَا
مُبَعْثَرٌ ، مُتَشَظٍّ ، غَاضِبٌ ، نَزِقٌ
مُكَابِرٌ ، خَائِفٌ مِنْ نَفْسِهِ هَرَبَا
كَأَنَّنِي لَسْتُنِي ، وَالوَجْدُ يَصْفَعُنِي
وَنَادِلُ الحُزْنِ فِيَّ الكَأْسَ قَدْ سَكَبَا
أَمُرُّ بِاللَّيْلِ دُونِي اللَّيْلُ فِي سَكَنٍ
وَمَا يُخَفِّفُ دَمْعًا هَامِعًا سَرِبَا
لِمَنْ تَثُورُ حُشَاشَاتِي وَتَقْتُلُنِي؟!
وَلَسْتُ قَبْلَ هَوَاهَا ثَائِرًا غَضِبَا

تَسِـيْـرُ بِي النَّفسُ لِلأَوْهَامِ غَـامِـضَـةً

وَيَسْـتَـبِـيْنِي جَـوَىً لِلنَّفْسِ مُـصْطَحِـبَـا

وَلَسْتُ أَكْـتُبُ أَشْـعَـارِي هَوَى كَـبِـدِي

وَإنَّمَـا البُـؤْسُ هَذَا الشِّـعْـرَ قَـدْ كَـتَـبَـا

فَلَيْـتَنِي مَـا وَرَدْتُ البُـؤْسَ مِنْ عَطَشٍ

وَلَيْتَ شِـعْـرِيَ يَا (مَـيْـسُـونُ) مَـا شَـرِبَا

لَقَـدْ تَقَـاسَـمَنِي حُـزْنٌ وَمَـوْجَـدَةٌ

فَـمَـا أَرَاحَـا وَفِي الأَحْـشَـاءِ قَـدْ لَعِـبَـا

تَرَكْـتِنِي ظَامِـئًـا ، وَالشَّـوْقَ مُلْتَـهِـبًـا

وَالصَّـبْـرَ مُـسْـتَلَبًـا ، وَالعُـمْـرَ مُنْتَـهَـبَـا

مَـتَى سَـيُـعْـتَقُ قَلْبِي مِنْ صَـبَـابَتِـهِ

أَوْ يَسْـتَـرِيْحُ مِنَ الأَوْجَـاعِ مَنْ تَعِـبَـا؟!

وَمَـا تَعَـجَّلَ صَبٌّ خَـفَّـهُ طَرَبٌ

وَلَيْسَ مَنْ سَـمْـعُـهُ مَـيْتٌ كَـمَنْ طَرِبَا

تَقُـولُ لِي : شَـاعِـرِي مَـاذَا عَنَيْتَ هُنَا؟!

أَرَى قَـصِـيْدَكَ دُونِي صَـارَ مُـحْـتَـجِـبَـا

وَمَــا قَــصَــدْتَ بِهَــذَا؟ وَهْيَ عَــالِمَةٌ
وَإِنَّمَــا حِــسُّــهَــا يُخْــفِي الذي طَلَبَــا

أُجِــيــبُــهَــا : أَنْتِ أَدْرَى يَا مُنَى عُــمُــرِي
وَلَيْسَ يُجْــهَلُ أَصْلُ الشَّيْءِ لَوْ نُسِــبَــا

(مَــيْــسُــونُ) تَدْرِينَ أَنَّ الشِّــعْــرَ مَــا نَزَفَتْ
بُحُــورُهُ ، لِســوَى عَــيْنَيْكِ ، أَوْ عَــذُبَا

لَقَــدْ تَرَكْتُ وَرَائِي كُلَّ مُــعْــجَــبَــةٍ
وَجِــئْتُ وَحْــدِي إِلَيْكِ اليَــوْمَ مُــقْــتَــرِبَا

نَبْعُ القَــصِــيــدَةِ مِنْ عَــيْنَيْكِ أَبْدَؤُهُ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُــمَــا حَــيًّا وَمَــا نَضَــبَــا

لَقَــدْ وَهَبْتِ لَحُــونِي كُلَّ مُــشْــجِــيَــةٍ
فَكَيْفَ أَقْــضِي لَكِ الدَّيْنَ الَّذي وَجَــبَــا

(مَــيْــسُــونُ) أَنْتِ فُــؤَادِي فِي تَفَــرُّدِهِ
وَفي عَنَائِي وَفِي عَــقْلِي الذي ذَهَبَــا

لَقَــدْ قَــضَــيْتُ قَــصِــيْــرَ العُــمْــرِ أَسْأَلُهُ
وَلَمْ أَجِــدْ لِصَــبَــابَاتِي بِكُمْ سَــبَــبَــا

إربد ١٩٩٦/٣/٢٥م

هَيَاكِلُ فِي البِئْرِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .
أشْوَاقِي صِرَاعُ
بَيْنَ أفَكَارِي وَأوْهَامِي وَظَنِّي
وَدَمِي نَارٌ عَلَى قَلْبِي
وَأحْلامي خَيَالاتٌ لِفَنِّي
وَأنَا أهْرُبُ . . .؟! وَاللَّيْلُ طَوِيْلٌ . . .
وَعَذَابَاتِي كِبَارٌ
وَدُمُوعِي جَمَرَاتٌ فَوْقَ عَيْنِي
وَاقِفٌ كَالظِّلِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي
فَادْخُلِي فِي الظِّلِّ . . .
إنِّي قَادِمٌ مِنْ زَفَرَاتِ الرِّيحِ . . .
وَالرِّيحُ تُغَنِّي :

«لِلْمَدَى عَيْنٌ وَلِلأَيَّامِ عَيْنِي»
وَعَلَى الأُفْقِ ضَبَابٌ
نَازِفٌ مِنْ مَخْبَأِ الحُلْمِ
وَمِنْ خُضْرِ السَّنَابِلْ
مِنْ شُمُوعِ الغَيْبِ يَهْمِي
صَارَ لِلأَحْلامِ كَالإِنْسَانِ عَيْنٌ
وَعَلَى العَيْنِ ضِفَافٌ وَرِيَاضٌ وخَمَائِلْ
وَلَدَى تِلْكَ الضِّفَافِ البِيْضِ
أَشْجَارٌ قَوَاتِلْ
كَانَ تَحْتَ الشَّجَرِ الأَسْوَدِ بِئْرٌ . . .
ذَلِكَ البِئْرُ . . .
هُوَ القَبْرُ الَّذي ضَمَّ مَلايِيْنًا مِنَ الأَجْسَادِ
هَا إِنِّي أَرَاهُمْ جُثَثًا فِي البِئْرِ صَرْعَى
بَعْضُهَا لَمْ يَتَحَلَّلْ بَعْدُ
وَالأُخْرَى تَرَامَتْ في زَوَايَا البِئْرِ . . .
أَشْبَاهَ هَيَاكِلْ

أتُرَانِي سَوْفَ أحْتَلُّ بِذَاكَ البِئْرِ رُكْنًا

ثُمَّ أغْدُو مَيِّتًا . . .

تَنْدُبُنِي فَوْقَ الصِّفَافِ البِيْضِ آلافُ الثَّوَاكِلْ؟!!

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . .

لا . . . لاَ تَقْتُلِيْنِي

ذَلِكَ المَنْظَرُ كَمْ أرْعَبَنِي

وَالقَلْبُ قَدْ غَاصَ بِهِ

وَالمَوْتُ مَاثِلْ

أنْتِ مَنْ أنْتِ . . .؟!

مَلاكٌ . . . بَشَرٌ . . . جِنٌّ . . . سَمَاءٌ . . .

أُفُقٌ لَيْسَ لَهُ فِي الأُفْقِ سَاحِلْ . . .؟!

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) مَا عُدْتُ أنَا

فَاتْرُكِيْنِي . . .

فَوْقَ صَحْرَاءِ الضَّنَا

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَابَرَ الْقَلْبُ

وَمَهْمَا مِنْ لَذِيْذِ الحُلْمِ يَوْمًا قَدْ جَنَى

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَانَتِ الأَقْدَارُ لِي تَضْحَكُ

أَوْ تَبْكِي المُنَى

فَاتْرُكِيْنِي . . .

أنَا مَا عُدْتُ أنَا!!!

اربد

١٩٩٦/٤/١٠م

مِنْ أسْفَارِ العِزَّة... لِعُيُونِ الحَبِيْبَة

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

وَلاَ بَشَرٌ يَبَرُّ بِمَا يَقُولُ سِوَايَ

لا بَعْدِي وَلا قَبْلي

(وَمَيْسُونُ) . . .

التي تَبْكِي إذَا أبْكِي

(وَمَيْسُونُ) التي حَفَرَتْ أصَابِعَهَا عَلَى قَلْبِي

(وَمَيْسُونُ) التي مَدَّت إلَيَّ يَدِي

وَغَنَّتْنِي أغَانِي الشَّوْقِ والحُبِّ

(وَمَيْسُونُ) التي تَبْدُو كَأحْلامِي

تَسَرَّبُ مِنْ خَلايَا الرُّوْحِ . . .
تُشْرِقُ مِنْ ثَنَايَا الْمُتْعَبِ الوَانِي
وَتَعْشَقُ عِفَّتِي أبَدًا
وَتُسْدِلُ فَوْقَ أحْلامِي رَفِيفَ الحُلْمِ
أوْ يَحْلُو لَهَا قَتْلِي
(وَمَيْسُونُ) التي مِثْلِي
تَنَاثَرُ مِنْ حُطَامِ النَّفْسِ
تَحْمِلُ فَوْقَ كَتْفَيْهَا هُمُومِي ثُمَّ لا تَضْجَرْ
(وَمَيْسُونُ) التي كَالصُّبْحِ تَطْلُعُ
بَيْنَ أشْذاءِ الهَوَى وَالمِسْكِ وَالعَنْبَرْ
(وَمَيْسُونُ) التي مِنْ أجْلِ أنْ تَطَّهَّرَ الدُّنْيَا
بِهَا الرَّحْمَنُ قَدْ بَشَّرْ

***

إذًا . . .
قَسَمًا . . .
سأحْمِلُ مِنْ عُيُونِكِ عِزَّتِي أبَدًا

وَأسْأَلُ عَنْكِ حِيْنَ يَصِيْرُ
هَذَا العَالَمُ الأفَّاكُ يَتْبَعُنِي
وَيَرْسُمُ فَوْقَ أشْعَارِي وَدَفْتَرِ فِكْرَتِي كَفَنِي
وَيَرْقُبُنِي
وَيَطْلُعُ لِي مِنَ الأوْرَاقِ . . .
مِنْ كَلِمَاتِيَ الثَّوْرَةْ
وَيَتْبَعُنِي بِقَيْدٍ فِي مَعَاصِمِهِ
وَلا قَيْدٌ يُقَيِّدُنِي
وَلا قَيْدٌ يُحَطِّمُ عِزَّةَ الفِكْرَةْ
أنَا الفِكْرَةْ
وَأشْعَارِي . . . كَأشْيَاعِي . . . تُلاصِقُنِي
كَأعْذَبِ لَفْظَةٍ جَمْرَةْ
تَبَرْعَمُ مِنْ خَصِيْبِ الأرْضِ تَخْرُجُ حُلْوَةَ الثَّمْرَةْ
وَيَأتِيْهَا إِلَهُ الخُلْدِ . . .
ثُمَّ الدَّهْرُ . . .
وَالتَّارِيْخُ يَخْتِمُ فِي دَمِي سِفْرَهْ

أنَا الثَّوْرَةْ . . .

أنَا الفِكْرَةْ . . .

أنَا الجَمْرَةْ . . .

وَأشْعَارِي هِيَ الحُرَّةْ . . .

***

إذاً . . .

قَسَمًا . . .

أيَا (مَيْسُونُ) مَهْمَا حَاوَلُوا مَنْعِي

وَمَهْمَا اسْتَنْزَفُوا دَمْعِي

ومَهْمَا أطْفَؤُوا شَمْعِي

سَأَبْقَى وَاضِحًا كِالصِّدْقِ في شَفَتَيْكِ . . .

أبْقَى سَاكِنًا كَاللَّيْلِ في عَيْنَيْكِ . . .

أبْقَى مُؤْمِنًا باللهِ في حُبَّيْكِ . . .

لَمْ أَعْدِمْ بِهَا شُكْرَهْ

***

فَيَا (مَيْسُونُ) . . .
لا تَهَبِي
وَلا تتَنَاثَرِي خَوْفًا عَلَيَّ . . . فإنَّ لِي كِبْرًا
لَهُ يَهْتَزُّ هَذَا الكَوْنُ مِنْ طَرَبِ
وَلِي قَلْبٌ يَسِيْرُ عَلَى صَحَارَى العُمْرِ
هَيَّابًا بِلا تَعَبِ
وَلِي جَمْرٌ إذَا مَا ثُرْتُ يَخْشَى سَوْرَةَ الغَضَبِ
وَلِي لَفْظٌ . . .
طَوَيْتُ عَلَى صَخُوبِ بِحَارِهِ كُتُبِي
فَخَلِّيْهِمْ كَمَا شَاؤُوا . . .
وَرَائِي مِثْلَ كَلْبٍ خَلْفَ سَيِّدِهِ
سَأُلْقِمُهُ عِظَامَ (نِظَامِهِ) عَفِنًا
وَيَجْثُو عِنْدَ أقْدَامِي عَلَى الرُّكَبِ
(كِلابُ الأَمْنِ أَعْرِفُهَا وَتَعْرِفُنِي)
وَتَعْشَقُ كُلَّ يَوْم أنْ أُغَذِّيَهَا مِنَ السَّغَبِ
وَهَا أنَا كُلَّمَا جَاعَتْ

(أَتِفُّ) عَلَى زَعِيْمِ الذَّيْلِ
أَوْ أَخْطُو عَلَى الذَّنَبِ
فَتَنْبَحُ . . . ثُمَّ تَنْبَحُ . . .
ثُمَّ لا تَدْرِي إذَا مَا أدَّتِ المَطْلُوبَ مِنْهَا
عِنْدَ سَيِّدِهَا . . .
لِيَعْرِفَ أنَّ بَعْضَ كِلابِهِ عِنْدِي وَتَنْهَشُ بِي
وَلا أدْرِي إذَا احْتَاجَتْ مَزِيْدًا
مِنْ نُبَاحٍ دُونَمَا نَصَبِ

***

إذًا . . .
قَسَمًا . . .
سَتَبْقَيْنَ التِي أهْوَى
أيَا (مَيْسُونُ) تَبْقَيْنَ التِي أهْوَى
لأنِّي أنْتِ . . .
حُزْنًا . . . فَرْحَةً خَلاَّبَةَ الأطْيَافِ . . . أَوْ شَكْوَى
لأنَّكِ . . . مِنْ حَنَايَا عُمْرِيَ المَذْبُوحِ

بَيْنَ الحُبِّ وَالأَشْوَاقِ وَالذِّكْرَى
لأنَّكِ تَمْسَحِيْنَ عَلَى جِرَاحِ اللَّيْلِ
حَتَّى يَغْتَدِي فَجْرَا
لأنَّكِ صِرْتِ لِي سِفْرَا
كَتَبْتُ حُرُوفَهَ مِنْ دَمْعِ أشْوَاقٍ
تَلَظَّى فِي خَلايَا خَاطِرِي جَمْرَا
لأنِّي صِرْتُ مَا اسْتَعْبَدْتِنِي حُرَّا
فَيَا (مَيْسُونُ)
يَا لَفْظًا يُقَاسِمُنِي السَّعَادَةَ دُونَ أَنْ أدْرِي
فَتَجْرِي فِي فُؤَادِي دُونَ أنْ أدْرِي
وَتَبْدُو فَوْقَ وَجْهِي دُونَ أنْ أدْرِي
أُحِبُّكِ . . .
دُونَ أنْ تَدْرِي وَلا أدْرِي
مَتَى سَتُفَارِقُ الآهَاتُ لِي صَدْرِي؟!
مَتَى سَيُطِلُّ مِنْ لَيْلِ الضَّنَا فَجْرِي؟!
مَتَى سَأَظَلُّ أَنْقُشُ فَوْقَ ذَاكِرَتِي . . .

وَفِي شِعْرِي :

(أُحِبُّكِ . . . أَنْتِ يَا عُمُرِي

أُحِبُّكِ . . . دُوْنَ أَنْ تَدْرِيْ وَلا أَدْرِي)

اربد

١٩٩٦/٤/٢٢م

المكتبة Ahmad

لا لَيْلَ بَعْدَكِ

قَسَمًا بِرَبِّ النَّظْرَتَيْنْ
قَسَمًا بِرَبِّ القاتِلَيْنِ الذَّابِحَيْنْ
الآمِرَيْنِ النَّاهِيَيْن
النَّاعِيَيْن إلى فؤادي ما تَبَقَّى مِنْهُ
بَعْدَ الطَّعْنَتَيْنْ
تِلْكَ اللَّتَيْنِ
اغْتَالَتَا صَبْرِي وَأَلْهَبَتَا حَنِيْنِي
قَسَمًا بِرَبِّك
سَيِّدِ الـخَفَقَاتِ . . .
هَلْ يا سَيِّدَ الـخَفَقَاتِ تَشْفَعُ لِي جُنُونِي؟!
قَسَمًا بَرَبِّ اللاّتِ والعُزَّى
ورَبِّ اللَّيلِ والشِّعْرَى
بِأَيَّامٍ مَضَيْنَ وَلَمْ أَزَلْ

أشْكُو إلى نَفْسِي عَذَابَاتِي
وَأَسْأَلُ عَنْ ظُنُونِي
لا لَيْلَ بَعْدَكِ جَاءَنِي
إلاّ وَجِئْت بِهِ
كَأَجْمَلِ شَمْعَةٍ ضَاءَتْ بِأَحْلَى لَحْظَةٍ
فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ الحَزِيْنِ
لا لَيْلَ . . . إلاَّ قَاسَمَتْ قَسَمَاتُكِ الغَرَّاءُ هَمِّي
أَوْ تُقَاسِمُنِي أَنِيْنِي
وَدَمي بِآلافِ الحُرُوفِ مَزَجْتُهُ . . .
مِنْ أَجْلِ بَسْمَتِكِ التِي سَفَحَتْ شُجُونِي
وَسَتَقْرَئِيْنَ قَصَائِدِي
وَسَتُدْرِكِينَ تَبَعْثُرِي وَتَمَرُّدَ الحُبِّ الدَّفِينِ
قَسَمًا . . . وَلَمْ أُشْرِكْ
لأَنَّ اللهَ فِي عَيْنَيكِ أَوْدَعَ سِحْرَهُ
فَعَرَفْتُ كَيْفَ السِّحْرُ يَسْكُنُ فِي العُيُونِ
قَسَمًا إذًا . . .

قَسَمًا بِرَبِّهِما ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءْ
لِلْحُبِّ أُغْنِيَتِي . . .
وَبِالأَشْوَاقِ أَبْتَدِئُ الغِنَاءْ
فَتَبَاعَدِي وَتَقَارَبِي . . .
فَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ مَقْتُولُ
وَفِي الحَالَيْنِ يَذْبَحُنِي الشَّقَاءْ
وَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ
أَمْزِجُ بِالضَّنَا جَسَدِي . . . وَأَحْتَرِفُ العَنَاءْ
يَا مَنْ إذَا كَابَرْتُ . . .
تَحْتَرِفِينَ قَتْلَ الكِبْرِيَاءْ

***

حُبٌّ . . .؟!

وَمَا حُبِّي . . . .؟!
أَنَا فَوْقَ الذِي أَهْوَى
وَأعْظَمُ فِي الهَوَى مِنْ أَنْ أُعَانِي
لَكِنَّنِي حَمَّلْتُ نَفْسِي فَوْقَ طَاقَتِهَا

وَصَوَّرَ لِي جَنَانِي

فَوَجَدْتُ حُبَّكِ مَوْئِلِي

وَوَجَدْتُهُ نَغَمًا يَسِيْلُ عَلَى لِسَانِي

وَأَعَاشَنِي أَهْفُو إِلَيْكِ بِلا قَرَارِ

وَأَعَاشَنِي . . .

وَسْطَ الرِّيَاحِ العَاتِيَاتِ كَمَا النُّثَارِ

فَتَقَبَّلِي مِنِّي

إِذَا مَا بُحْتُ (بِالحُبِّ القَدِيْمِ)

أَنَا أُحِبُّكِ . . .

وَاقْبَلِي مِنِّي اعْتِذَارِي

٢٣/٤/١٩٩٦م

الساعة ١٥ :٦ مساءً

البَدْءُ وَالانْتِهَاء

لَمْ يَجِيءْ بَعْدَكِ شَيْءٌ . . .
كُلُّ مَنْ جِئْنَ انْتَهَيْنْ
وَأَنَا صِفْرُ اليَدَيْنْ
أَيُّ رُوحٍ تَسْكُنُ الآنَ ثَنَايَا جَسَدِي . . .
أيُّ سَمَاءْ . . .؟!
يَبْدَأُ التَّارِيْخُ مِنْ شِعْرِي
وَلِلتَّارِيْخِ فِي شِعْرِي انْتِهَاءْ
وَأنَا مَا بَيْنَ بَيْنْ
أَأَنَا الشَّاعِرُ . . .
أَمْ كُنْتُ أَنَا التَّارِيْخُ . . . .
أَمْ كَانَتْ لِيَ الأَحْدَاثُ عَيْنْ؟!
أَسْأَلُ اللهَ :

إذًا أيْنَ أنَا فِي الأمْرِ أيْنْ؟!

فيُجيبُ اللهُ :

لِلشَّاعِرِ -أَيًّا كَانَ- رُوْحٌ وَاحِدَةْ

هِيَ رُوْحٌ خَالِدَةْ

(فَأَبُو الطَّيِّبِ) لَـمَّا مَاتَ . . .

حَلَّتْ رُوحُهُ فِي جَسَدٍ آخَرَ

حَتَّى صَارَ هَذَا الجَسَدُ الآخَرُ مِثْلَهْ

يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَيَبْكِي

ثُمَّ لا يُدْرِكُ هَلْ يَجْهَلُهُ اللَّيْلُ قَدِيْمًا

أَمْ تُرَى يَجْهَلُ لَيْلَهْ؟!

هَكَذَا يَسْتَنْزِفُ التَّارِيْخُ أَحْدَاثًا جِسَامًا

وَكَذَا سَارَتْ مَوَاقِيْتُ الأَهِلَّةْ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . قُولِي . . .

أَيُّ تَارِيْخٍ أَنَا . . .

أَمْ أَيُّ أَقْوَامٍ تُرَى . . .

أَمْ أَيُّ دَوْلَةْ؟!

أَهْوَ (دَاوُدُ) جِبَالٌ سَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ مَعْهُ
أَمْ (سُلَيْمَانُ) الذِي خَاطَبَ نَمْلَةْ؟!!
إِنَّنِي أَخْتَصِرُ التَّارِيْخَ فِي سَطْرَيْنِ كُلَّهْ :
(لَمْ يُخَلَّدْ أَيَّ جَبَّارٍ وَمَنْ أُوْتِيَ مُلْكًا
إِنَّمَا خَلَّدَ لِلشَّاعِرِ قَوْلَهْ)

اربد

١٩٩٦/٥/٢م

هَيَاكِلُ شَاعِرِ

أَرَأَيْتِ . . .؟!

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا

وَهُنَا تَذُوبُ خَوَاطِرِي

وَهُنَا أُحِبُّكِ . . .

أَوْ هُنَا يَقِفُ الفُؤَادُ مُحَيَّرًا

وَيَمُوتُ فِي عَيْنَيْنِ قَاتِلَتَيْنِ . . .

تَحْتَرِفَانِ قَتْلَ مَشَاعِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

أَهْوَى كُلَّ مَا قَلَّبْتِ . . . أَوْ سَطَّرْتِ . . . أَوْ بَعْثَرْتِ . . .

فَوْقَ دَفَاتِرِي

وَأَمُوتُ فِيْكِ . . .

أَمُوتُ فِي نَظَرَاتِ طَرْفٍ سَاحِرِ

وَأُفَتِّشُ الأَفْكَارَ حَوْلَكِ حَائِرًا

وَأُسَائِلُ الأَشْوَاقَ :

هَلْ كَانَ ابْتِدَائِي كَانْتِهَائِي . . .

أَمْ تُرَى . . . شَيْئَانِ لَمْ يَدَعَا لِصَبْرِي مَنْزَحًا :

حُبِّي القَدِيْمُ . . .

وَمَا أُقَدِّسُ مِنْ طُقُوسِ شَعَائِرِي!!

أَرَأَيْتِ . . .

مَجْنُونٌ بِسِحْرِكِ . . .

مَيِّتٌ فِي بَسْمَةٍ . . . .

تَجْلُو هُمُومِي أَوْ تُبَرِّدُ ثَائِرَاتِ مَجَامِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ يَغْرِسُ فِي القُلُوبِ صَلاتَنَا

وَيُذِيْبُنَا فِي كُلِّنَا . . .

وَيُعَمِّدُ الأَحْشَاءَ مِنْ مَاءِ الهَوَى

وَجَبَتْ إِذًا دَعَوَاتُ قَلْبٍ شَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ جَمَّعَنَا

وَكَيْفَ اللهُ حَبَّبَنا

وَكَيْفَ اللهُ يَذْكُرُنَا بِخَيْرٍ في المَلائِكَةِ الأُلَى

وَجَبَتْ إذًا نُعْمَى لِسَانٍ ذَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ كَتَبْتِنِي شِعْرًا

وَكَمْ أَبْدَعْتِنِي

وَخَلَطْتِ بَعْثَرَتِي بِأَوْرَاقِ الجُنُونِ الثَّائِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا . . .

وَهُنَا انْتَهَيْتُ . . .

أَنَا (هَيَاكِلُ شَاعِرِ)

اربد ١٩٩٦/٥/٢٢م

اِفْعَلِي شَيْئًا... بَرِيْئًا

بَيْنَ نَهْرَيْ صَمْتِنَا . . .

يُقْتَلُ هَذَا الحُبُّ يَا (مَيْسُونُ) . . .

قُولِي أيَّ شَيْءٍ . . . أَيَّ شَيْءٍ لاغْتِيَالِي

حَرِّكِي طَرْفَكِ نَحْوِي

أرْسِلِيْنِي فِي مَتَاهَاتِ خَيَالِي

بَعْثِرِيْنِي . . .

اِفْعَلِي شَيْئًا . . . وَلَوْ شَيْئًا بَرِيْئًا

مَثَلاً . . .

أرْسِلِي نَظْرَةَ عَطْفٍ

أُكْتُبِي سَطْرًا جَمِيْلاً

أمْسِكِي شِعْرًا وَغَنِّي . . . وَاسْألِي أيَّ سُؤَالِ

حَرِّكِي الخَاتَمَ فِي إصْبَعِكِ الأيْمَنِ

هَاتِي وَرَقًا أَبْيَضَ شَفَّافًا كَقَلْبِي

مَزِّقِيهِ . . . مَزِّقِي أَنْهَارَ دَمْعِي وَدِمَائِي . . . لا تُبَالِي

قَلِّبِي أَشْعَارِي السَّكْرَى عَلَى أَيَّةِ حَالِ

هِيَ كَانَتْ خَرْبَشَاتٍ لِصَغِيرٍ لَمْ يَنَلْ حُبّاً وَعَطْفَا

واقْرَئي نِيْرَانَ حُبِّي كُلَّهَا حَرْفًا فَحَرْفَا

وَامْلَئِيْنِي مِنْكِ خَوْفَا

أيُّ مَجْنُونٍ أنَا . . . بَلْ أيُّ سَكْرَانٍ مُكَابِرْ؟!!

كَيْفَ تَبْكِي أحْرُفِي الثَّكْلَى كَطُوفَانِ مَشَاعِرْ

كَيْفَ أَبْدُو سَاذِجًا . . . طِفْلاً . . . أُغَامِرْ

كَيْفَ أَبْدُو طَيِّبًا . . .

فَوْقَ جَنَاحِ الحُلْمِ يَا رُوحِي أُسَافِرْ

***

اِفْعَلِي أَيَّ حَمَاقَةْ

لَيْسَ تَعْنِيْنِي اللَّبَاقَةْ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا أَنِيْقًا فِي جُنُونِي

كَيْفَ تَعْنِيْنِي الأَنَاقَةْ؟!

اِجْعَلِي كُلَّ حُرُوفِي زَهَرَاتٍ
وَاسْكُبِيْهَا فِي وِعَاءِ الحُبِّ بَاقَةْ
غَيِّرِي مَجْرَى دِمَائِي
أَنَا رُوتِيْنِي انْفِجَارِي
فَاجْعَلِي التَّغْيِيْرَ وَالآخَرَ يَأْتِي
وَاكْسِرِي ثَلْجَ العَلاقَةْ
إِنَّهُ حُبٌّ عَمِيْقٌ . . .
لَيْسَ يَا رُوحِي أُسَمِّيْهَا صَدَاقَةْ

***

اِفْعَلِي الآخَرَ قُولِي أَيَّ شَيْ
أَيُّ ذِكْرَى غَيْرَ ذِكْرَاكِ لَدَيَّ؟!
أَيُّ حُبٍّ حِيْنَ لا تَمْضِيْنَ قَدْ يَأْتِي إِلَيْ؟!
أَيُّ حُبٍّ حَطَّ كَالطَّائِرِ فِي عِطْرِ يَدَيْ؟!
اِفْعَلِي الآخَرَ . . .
قَدْ مِتُّ انْتَظَارًا . . .
غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْ

اربد ١٩٦٦/٥/٢٣م

سَلامٌ عَلَيْهَا

(لَمَيْسُونَ) فِي القَلْبِ طَعْمُ الخَدَرْ
(لَمَيْسُونَ) مَا قَتَلَ العَاشِقِيْنَ . . .
وَمَا ضَلَّلَ الأَنْبِيَاءَ . . .
وَمَا سَحَرَ الأَتْقِيَاءَ . . .
وَمَا كَانَ أَمْسِ . . . وَمَا سَيَكُونُ . . . وَمَا يُنْتَظَرْ
(لَمَيْسُونَ) كُلُّ الذِي خَفِيَ السِّرُّ فِيْهِ
وَمَا قَدْ ظَهَرْ
(لَمَيْسُونَ) . . .
أَرْفَعُ كَفَّيْنِ عِنْدَ الصَّبَاحِ . . .
وَكَفَّيْنِ عِنْدَ المَسَاءِ . . .
فَيَنْهَمِرُ الشِّعْرُ مِثْلَ المَطَرْ
(لَمَيْسُونَ) . . .

نَاحَ الحَمَامُ وَغَنَّى
وَرَفْرَفَ شَوْقُ الفُؤَادِ وَأَنَّا
وَمَا كُنْتَ أَخْشَى قُبَيْلَ المَحَبَّةِ بَيْنَا
فَمَاذَا سَيَكْتُبُ كُلُّ الذِي يَكْتُبُ العِشْقُ عَنَّا
(لَمِيْسُونَ) كُلُّ النِّسَاءِ بِعَيْنَيَّ تَفْنَى
(لَمِيْسُونَ) . . .
كُلُّ الدِّيَارِ التِي عَمَرَتْ مِنْ قَدِيْمٍ سَتُصْبِحُ مَغْنَى

***

(لَمِيْسُونَ) قَدْ عَطِشَ القَلْبُ قُرْبَا
دَعَاهُ مِنَ الخَافِيَاتِ . . . .
نِدَاءُ الغَرِيْبِ المُعَنَّى . . . فَلَبَّى
(لَمِيْسُونَ) فِي القَلْبِ فَاكِهَةٌ ثُمَّ أَبَّا
وَمَا ازْدَدْتُ إِلاَّ عِنَادًا
وَمَا ازْدَدْتُ إِلاَّ ضَلالاً لِرُشْدِي تَأَبَّى
وَكَيْفَ يَضِلُّ الذِي سَوْفَ تَهْدِيْهِ (مَيْسُونُ) دَرْبَا
دَعِي كُلَّ هَذْرِي . . . جُنُونِي . . .

وَمَا كَانَ عَنْك غَرِيْبًا . . .

وَمَا كَانَ يَبْدُو لِعَيْنَيْكِ صَعْبَا

وَلا تَنْهَشِيْنِي بِظَنٍّ تَغَلْغَلَ فِيْكِ . . .

وَغَالَى الْتِهَابًا . . . وَغَالَكِ رَيْبَا

أَنَا صَفْحَتِي قَبْلَ (مَيْسُونَ) بَيْضَاءَ قَلْبَا

وَبَعْدَكِ بَيْضَاءَ . . . لا شَيْءَ يَسْوَدُّ فِيَّ

فَإنِّي كَقَطْرِ الغَمَامِ وَأَنْدَى . . . وَأَصْفَى . . . وَأَرْبَى

فَإِنْ تَخِذِيْنِي كَمَا أَنَا . . . فَاسْتَمْطِرِيْنِي

لأَقْلِبَ جَدْبَكِ خِصْبَا

أَنَا أَطْهَرُ العَاشِقِيْنَ ، وَأَصْدَقُهُمْ فِيْكِ حُبَّا

***

وَمَا كُنْتُ أَجْهَلُ (مَيْسُونَ) قَبْلَكِ

(مَيْسُونُ) أَعْرِفُهَا قَبْلَ عِشْرِينَ عَامًا

وَأَعْرِفُ مُنْذُ الطُّفُولَةِ . . .

كَمْ كَانَ يَكْبُرُ فِيَّ هَوَاهَا وَكَيْفَ تَنَامَى

وَأَعْرِفُ كَمْ طَبَعَتْ قُبْلَةً فَوْقَ خَدِّي

وَلَـمَّا تَجَاوَزْتُ أَرْبَعَةً مِنْ سِنِيْنِي

وَأَعْرِفُ كَمْ فِيْكِ قَلْبِي الـمُلَوَّعُ هَامَا

سَلامٌ عَلَى رُوْحِ (مَيْسُونَ)

(مَيْسُونُ) رُوْحُ الخُلُودِ

وَعُمْرٌ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ الطِّوَالِ

وَشَيْءٌ يَزِيْدُ الفُؤَادَ عَذَابًا وَدَمْعِي انْسِجَامَا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تَجِيْءُ الغُرُوبَ الغَرِيْبَ

وَتَمْسَحُ كَالحُلُمِ الأُرْجُوَانِيِّ فَوْقَ فُؤَادِي

وَتَعْزِفُ لَـحْنًا حَزِيْنًا

وَلَيْسَتْ تَقُولُ كَلاماً

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تُحِبُّ أَكُونُ لَهَا وَحْدَهَا . . .

وَهِيَ تَعْلَمُ أَنِّي لَهَا وَحْدَهَا

غَيْرَ أَنَّ الظُّنُونَ تُبَاعِدُ بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

إذَا نَطَقَتْ بَعْدُ لأْيٍ
تَوَرَّدَ مِنْ خَجَلٍ وَجْهُهَا
ثُمَّ يَقْطُرُ مِنْهَا الحَيَاءُ العَمِيْمُ
فَيَقْطُرُ قَلْبِي غَمَامَا
سَلامٌ عَلَيْهَا . . .
لَهَا يَنْزِفُ الشِّعْرُ . . . ثُمَّ يَصِيْحُ الجَوَى كَذَبِيْحٍ
وَيَشْتَعِلُ الشَّوْقُ فِيَّ ضِرَامَا
سَلامٌ عَلَيْهَا . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . .
وَأَنَّى تَسَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يَسْتَعِيْدَ سَلامَا

اربد

١٩٩٦/٦/٢٦م

لا تَعْذُلِينِي

لَكِ المَحَــــبَّــــةُ وَالأَشْـــــوَاقُ وَالطَّرَبُ
وَكَــيْفَ يَطْرَبُ مَنْ قَــدْ هَدَّهُ التَّــعَبُ؟!
لَقَــدْ دَعَــانِي إِلى الحَــالَيْنِ ضِــدُّهُمَــا
قَلْبٌ بَئِــيْسٌ ، وَدَمْعٌ فِــيْكِ يَنْتَــحِبُ
فَكَوِّنِي مِنْ دِمَـائِي السَّـعْـدَ مُصْطَخِـبًا
وَغَــادِرِيْنِي ، وَجَــمْــرُ الحُــزْنِ يَلْتَــهِبُ
أَنَا التَّـــفَـــرُّدُ لا أَفْـــرَاحُ مَنْ حَـــضَـــرُوا
تَغْـتَــالُ رُوحِي ، وَلا أَحْــزَانُ مَنْ ذَهَبُــوا
وَحْــدِي هُنَا غَــيْــرَ أَفْكَارِي مُــبَــعْــثَــرَةٌ
وَآهَــةٌ بِجِـــــدَارِ الـقَلْـبِ تَصْطَخِـبُ
طَعْمُ الْــمَـــرَارَةِ سِكِّيْنٌ بِحُنْجَــرَتِي
وَالحُــزْنُ مِنْ قَـسَـمَـاتِ الوَجْـهِ يَنْتَـقِبُ

أَبْكِي وَحِيدًا إذَا أَبْكِي عَلَى ثِقَةٍ
أَلاَّ تُشَارِكَنِي فِي دَمْعَتِي السُّحُبُ

يَشْكُو لِيَ الشِّعْرُ فِي أَحْشَائِهِ وَجَعًا
وَكَمْ بِأَوْجَاعِهِ يَحْلُو لِيَ اللَّعِبُ

الشِّعْرُ سِحْرٌ وَلَكِنْ كَيْفَ نَنْسِبُهُ؟!
إِنِّي لِعَيْنَيْك بِاسْمِ الشِّعْرِ أَنْتَسِبُ

(مَيْسُونُ) يَا قَمَرًا يَهْفُو لِطَلْعَتِهِ
إذَا رَآكِ دَمٌ فِي الرُّوحِ يَنْسَكِبُ

إِنَّ النَّزِيفَ لِرُوحِي لا لأَوْرِدَتِي
فَضَمِّدِيهَا لَقَدْ أَوْدَى بِهَا التَّعَبُ

تَبَرَّأَ الحُبُّ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ عِلَلِي
وَلَمْ أَزَلْ لِذُنُوبِ الحُبِّ أَرْتَكِبُ

لا تَعْذُلِينِي طَغَى حُبِّي عَلَى جَلَدِي
كَمَا طَغَى الْمَاءُ لَوْ ضَاقَتْ بِهِ الشُّعَبُ

وَمَا أَضِيقُ بِهِ لَكِنْ تَعَمَّدَنِي
فَمَا أَرَاحَ وَمِنِّي الصَّبْرُ يُسْتَلَبُ

المكتبة Ahmad

وَإِنَّنِي كُلَّمَا اسْتَحْضَرْتُ صُورَتَكُمْ
مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ يَا (مَيْسُونُ) أَضْطَرِبُ
مَتَى سَيَهْدَأُ قَلْبِي يَا مُعَذِّبَتِي؟!
وَكَيْفَ يَسْكُتُ هَذَا النَّازِفُ السَّرِبُ؟!
إنِّي أُحِبُّكِ فَوْقَ الحُبِّ يَا عُمْرِي
وَلَسْتُ أدْرِي مَتَى يَصْفُو لِيَ الأرَبُ
لَكِ الذِي سَوْفَ يَحْكِي الدَّهْرُ قِصَّتَهُ
شِعْرِي وَعُمْرِي وَأَوْرَاقِي وَمَا كَتَبُوا
دَعِي هُمُومِي بِصَدْرِي وَاسْعَدِي تَرَفًا
فَقَدْ تَشَاكَى إِلِيَّ البُؤْسُ وَالنَّصَبُ
إذَا ابْتَسَمْتِ تَعَافَى القَلْبُ وَابْتَرَدَتْ
عَلَى الزُّهُورِ لَدَى إِصْبَاحِهَا الحَبَبُ
فَأَهْدِنِي كُلَّ لُقْيَا بَعْضَهَا كَرَمًا
عَسَى فُؤَادِي إذَا أَبْصَرْتُهَا يَثِبُ
تَرَاقَصَ القَلْبُ مِنْ ذِكْرَاكِ مُبْتَهِجًا
كَمَا تَرَاقَصُ فَوْقَ الجَدْوَلِ الشُّهُبُ

وَمَــا عَــتِــبْتُ عَلَى الأَيَّامِ تُبْــعِــدُنَا

وَإِنَّمَــــا هَزَّنِي مِنْ مِــثْلِكِ العَــتَبُ

أَنَا . . . أَنَا لَكِ ، أَشْعَارِي وَمَــخْــبَــرَتِي

وَخَــاطِرِي وَالجَــوَى وَالرُّوحُ وَالعَــصَبُ

وَمَــا اغْــتَــرَبْتِ وَمِنْكِ الرُّوحُ حَــاضِــرَةٌ

وَهَلْ يَظَلُّ هَنِيْءَ العَــيْشِ مُــغْــتَــرِبُ؟!

تَخَــــيَّلِي أَنَّ عِنْدَ اللهِ قِــصَّــــتَنَا

وَأَنَّهُ سَــــوْفَ يَقْــضِي بِالذِي يَجِبُ

***

(مَــيْــسُــونُ) كَمْ نَابِحٍ خَلْفِي يُدَفِّــعُــهُ

حُبُّ البَــقَــــاءِ وَحُبُّ المَالِ وَالنَّشَبُ

تَرَكْــتُــهُمْ مِــثْلَمَــا شَــاؤُوا وَعَــادَتُهُمْ

أَنْ يَنْهَشُونِي ، وَأَنْ يَحْظُوْا بِمَا اكْتَسَبُوا

وَلَسْتُ أَكْــرَهُهُمْ ، بَلْ إِنَّنِي شَــفِقٌ

عَلَيْــهِمُ وَعَلَى أَمْــثَــالِهِمْ حَــدِبُ

صَـــرَخْتُ مِنْ أَلَمِ التَّـــفْـــرِيقِ يَا وَطَنِي

وَصِـــحْتُ مِنْ أَمَلِ التَّـــوْحِـيْـدِ يَا عَــرَبُ

حُـــبِّي بِلادِي أَذَابَ القَلْبَ مِنْ كَـــمَـــدٍ

وَغَصَّ بِالدَّمْعِ هَذَا العَـــاشِقُ الوَصِـبُ

(مَـيْـسُـونُ) كَمْ شَـامِخٍ يَزْهُو بِسُلْطَتِـهِ

وَغَـرَّهُ، مِـثْلُهُ فِي الْـمُـرْتَقَى القَـصَبُ

حَلَفْتُ بِاللهِ، لَوْ هُمْ مَـزَّقُـوا جَـسَـدِي

وَسَــاوَمُـونِي، هُوَ التَّـرْغِـيبُ وَالرَّهَبُ

فَلَنْ أَذِلَّ لِغَــيْــرِ اللهِ مَــا ارْتَعَـشَتْ

بِي نَبْـضَــبَــةٌ مِنْ دَمٍ أَوْ خَـافِقٌ يَجِبُ

أَنَا أَخَـــافُ؟! وَمَنْ يَدْرِي بِثَـــائِرَةٍ

فِي الصَّدْرِ يُشْفِقُ مِنْهَا البَأْسُ وَالغَضَبُ

(مَـيْـسُـونُ) يَا قِـصَّـةً غَـصَّتْ بِأَسْئِلَتِي

وَيَا جَـــوَابًا بِهِ لا يُعْـــرَفُ السَّـــبَبُ

كَـتَـبْتُ بَعْـدَكَ أَشْـعَـارِي عَلَى كَـفَنِي

وَقُلْتُ لِلْمَـــوْتِ: إِنِّي مِنْكَ أَقْـــتَـرِبُ

فِـــدَىً لِمِثْلِكَ مَـــا تُفْـــدَى الحَـــيَـــاةُ بِهِ

وَمَـــا تَهُـــونُ عَلَى أَهْوَالِهَـــا النُّوَبُ

هُمْ يَلْهَـــثُـــونَ كِـــلابَ البِـــيْـــدِ سَـــائِبَـــةً

وَتَسْـــتَـــبِـــيْـــهِمْ عَلَى أَقْـــذَارِهَا الرُّتَبُ

وَأَنْثَنِي بِشُـــمُـــوخِي فَـــوْقَ مَـــا مَكَرُوا

وَلِي أَنَا الْـــمَـــجْـــدُ وَالتَّـــارِيْخُ وَالحَـــسَبُ

سَـــيَـــعْلَمُـــونَ غَـــدًا مَنْ كَـــانَ مُنْدَحِـــرًا

وَمَنْ لَـــهُ اليَـــوْمَ هَذَا النَّـــصْـــرُ وَالغَلَبُ

اربد

١٩٩٦/٨/٢م

لَكِ الذِّكْرَى

(حبيبتي كيف أنسى) وأنتا (تائه مثل جراحي) . . .؟!

بالأمس كنت أتلو شيئاً (من أسفار العزة لعيون الحبيبة) ، و(نَبْعُ القصيدة من عَيْنَيْكِ أَبْدَؤُهُ) قائلاً لي : أيها التعيس أي شاعر يقول للسماء : (افعلي شيئًا بريئًا) أو (مكانك تحمدي) ثم ينتظر منها أن تمطره بالرحمة . . .!!! وكل نبضة مني في (البدء والانتهاء) تستصرخني كأنها (باكية على القبر) الذي لم يعد فيه غير (هياكل شاعر) . . . إنها هياكلي في ذلك البئر السحيق ، (هياكل في البئر) الذي كان مهوى القلوب ، فسلام عليّ و(سلام عليها) . . .

حبيبتي قد أبدو متناقِضًا في قصيدتي هذه ، ولكنها طبيعتي التي جُبِلْتُ عليها (فَتَقَبَّلي مِنّي) تناقضاتي و(لا تعذليني) ، ومهما يكن من عهد (وبي شوق) إليه ، ومهما رضي الزمان أَمْ سخط فسوف تبقى (لك الذكرى) . . .

. . . وَذِكْـرَاكِ لَيْلٌ يُلْهِبُ الشَّـوْقَ وَالفِكْرَا
وَيَقْـتُلُ آمَـالاً شَـقِـيْتُ بِهَـا عُـمْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَطْيَـــافٌ مِنَ السَّـــعْـــدِ زَارَنِي
وَأَشْـبَـاحُ هَمٍّ تَبْـعَثُ الخَـوْفَ وَالذُّعْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَشْـــوَاقٌ أَخَـــافُ ادِّكَـــارَهَا
فَـــفِـــيْـــهَـــا أُوَارٌ ثَائِرٌ يُلْهِبُ الصَّـــخْـــرَا

وَذِكْـــرَاكِ بَحْـــرٌ لا سَـــوَاحِلَ دُونَـهُ
وَكَـمْ قَـتَلَ الإبْحَـارُ مِنْ جَـهْلِ البَـحْـرَا

وَذِكْـرَاكِ شَـمْسٌ قَـدْ يَجِيْءُ غِـيَـابُهَـا
وَلَكِنَّهَـا تَخْـتَـالُ إِنْ طَلَعَتْ فَـجْـرَا

فَكَيْفَ هُرُوبِي مِنْكَ يَا نَبْضَ خَـافِـقِي؟!
وَبِي مِنْكِ مَـا لا يَبْـرَحُ العَـقْلَ وَالفِكْرَا

وَكَـمْ حَـــمَلَتْنِي نَحْـــوَ رُوحِك آهَةٌ
شَـرِبْتُ بِهَـا رَغْمَ الرَّجَـا أَدْمُـعًـا حُـمْـرَا

أَلَسْتِ فُـــؤَادِي حِـــيْنَ أَهْوَى لِقَـــاءَهُ
وَشِـعْـرِي الذِي مَـا قَـدْ رَأَوْا مِـثْلَهُ شِـعْـرَا

وَمَـا نَفْعُ حُـبِّي إِنْ يَكُنْ لَكِ خَـالِصًـا

فَـقَـدْ كَـذَّبَ اللُّـقْـيَـا وَقَـدْ صَـدَّقَ الْهُـجْـرَا

أَخَـــاطِئَـــةٌ؟ وَالْحُبُّ لَيْسَ خَطِيْـــئَـــةً

وَمَـا كَـانَ إِجْـبَـارًا وَلا نَيْلُهُ قَـسْـرَا

أَغَـــادِرَةٌ؟ بَلْ أَنْتِ أَوْفَى حَــبِـيْـبَـــةٍ

وَمَـا كُلُّ حُبٍّ يَنْتَـهِي ، يَنْتَـهِي غَـدْرَا

أَخَـائِفَـةٌ؟ وَالْـخَـوْفُ شَيْءٌ مُـحَـبَّبُ

كِـلانَا يَخَـافُ الغَـيْبَ مُـتَّـخِـذًا سِـتْـرَا

أَعَـــاشِـــقَـــةٌ؟ وَالْعِـــشْقُ أَحْلَى هَدِيَّةٍ

كِـــلانَا يَمُـــورُ العِـــشْقُ فِي قَلْبِــهِ مَــوْرَا

أَلائِـمَــــــــةٌ؟ وَالـلَّوْمُ بَـعْــــــدَ تَـوَدُّدٍ

وَبَعْـدَ اقْــتِـرَابٍ قَـدْ نُصَـيِّـرُهُ عُـذْرَا

أَصَـامِـتَـةٌ؟ وَالصَّـمْتُ أَجْـمَلُ عِنْدَمَـا

يَظَلُّ كَـــلامُ الْـحُـبِّ فِي أَمْـــرِنَا سِـــرًّا

هِيَ الرَّمْـزُ لا أَنْتِ التِي قَـدْ عَـشِـقْـتُـهَـا

وَأَيُّ جَـمَـالٍ فِـيْكِ قَـدْ بَعَثَ السِّـحْـرَا؟!

وَمَــا كُنْتَ لِي لَوْ كَــانَ حُبِّي مُطَهَّـرًا
وَإِنِّي أَجَلُّ النَّاسِ يَا حُلْوَتِي طُهْـــرَا
فَـــإِنِّي أَرَى فِي الْحُبِّ قَلْبًــا مُـــزَيَّفًـــا
وَإِنِّي أَرَى الإِيْمَـــانَ فِي مِــثْلِهِ كُــفْــرَا
لَقَـــدْ مَـــلأَتْ ذِكْـــرَاكِ قَلْبِي وَخَـــاطِرِي
وَهَا هِيَ تَبْــدُو الْيَــوْمَ فِي رَاحَــتِي صِــفْرَا
غَــدًا يَنْتَــهِي مَــا كَــانَ أَمْسِ وَتَبْــتَــدِي
دُرُوبٌ تَــمَــنَّى أَنَّ فِــي لَــيْــلِهَـــــا بَــدْرَا
فَــيَـــا أَنْتِ لَمْ يَبْــرَأْ فُــؤَادِي مِنَ الأَسَى
وَكُلُّ جَــمِــيْــلٍ فِي هَوَاكِ لَقَـــدْ مَـــرَّا
كَـــأَنَّ فُـــؤَادِي وَاحَـــةٌ مُـــسْــتَظَلَّةٌ
وَأَصْــبَحَ مِنْ هُجْــرَانِنَا مَـــاؤُهَا غَـــوْرَا
سُــقِــيْتُ سُــهَــادِي بَعْــدَ لَيْلَةِ حَــالِمٍ
وَأَثْمَلْتُــهَـــا حَـــتَّى شَكَوْتُ لَهَـــا الْخَــمْــرَا
هُوَ الْقَلْبُ يَدْرِي كَمْ صَـبَـرْتُ عَلَى الْجَـفَـا
وَبَرَّدْتُ آهَاتِي إِذَا الْتَــهَــبَتْ جَــمْـــرَا

(كَـفِـيْلٌ بِأَنْ يُنْسَي الزَّمَـانُ جِـرَاحَنَا)

وَلَـكِنَّنَا ذُقْنَا بِـهَـــا زَمَنًا مُــــرًّا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ قِـصَّـــةٌ سَــوْفَ تَنْتَــهِي

كَــمَــا بَدَأَتْ يَوْمًــا ، وَكُنْتِ بِهَـا سَطْرَا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ دَمْـعَــةٌ قَـدْ ذَرَفْـتُـهَــا

فَــأَبْرَأْتُ نَفْـسِي مِنْ لَوَاعِـجِـهَــا دَهْرَا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ قِطْعَــةٌ مِنْ قَــصَــائِدِي

وَتَبْـقَى نَشِـيْـدًا يُثْلِجُ القَلْبَ وَالثَّــغْـرَا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ لَفْظَةٌ قَــدْ أَقُــولُهَــا

فَــأُنْكِرُهَا عُــرْفًــا ، وَأَعْــرِفُــهَــا نُكْرَا

وَمَــا أَنْتِ إلاَّ فِـتْنَةٌ قَــدْ خَـسِــرْتُهَــا

وَمَنْ ذَا يُسَـمِّي فِـتْنَةً خُـسْـرَهَا خُـسْـرًا؟!

عَـجِـيْبٌ أَنَا آسَى لِفَـقْـدِ حَـبِـيْـبَـةٍ

وَهَلْ كُنْتِ لِي هَمًّا فَيُثْـقِلُ لِي صَـدْرًا؟!

وَأَيُّ نِسَــاءِ الأَرْضِ تَرْضَى بِشَــاعِــرٍ

يُحَــمِّلُهَــا مَــا لا تُطِيْقُ لَهُ صَــبْــرًا

كِـفَـاحًـا وَتَشْـرِيْدًا وَسِـجْنًا وَغُـرْبَةً
وَذَا حَـالُ مَنْ قَـدْ شَـاءَ أَنْ يَنْتَـهِي حُـرًّا

لَكِ اللهُ يَا رُوحًـا تَهُـزُّ مَـشَـاعِـرِي
وَتَقْـتُلُنِي صَـحْـوًا وَتَقْـتُلُنِي سُكْرَا

لَسَـوْفَ أَدُوسُ الجُـرْحَ رَغْمَ نَزِيْفِـهِ
وَأَهْزَأُ بِالآلاَمِ -إِنْ غَـالَبَتْ- كِـبْـرَا

كَـتَـبْـتُكِ فَـوْقَ الْـخُلْدِ آيَةَ شَـاعِـرٍ
وَكُنْتِ لَهُ الأَوْرَاقَ وَاللَّفْظَ وَالحِـبْـرَا

حَـبَـبْـتُكِ لَكِنْ خَـانَ قَلْبِي ضُلُوعَـهُ
وَقَـدْ سَكَنَ الأَحْـشَـاءَ وَالدَّمْـعَـةَ الحَـرَّى

فَـمَـا لَكِ مِنْ حُـبِّي الذِي قَـدْ أَضَـعْـتِـهِ
كَأَهْوَنِ مَا قَدْ ضَاعَ مِنْكِ ، سِوَى الذِّكْرَى

اربد

١٩٩٦/٨/١٨

فَتَيَاتُ شِعْرِي

فَــتَــيَــاتُ شِــعْــرِي : وَحْــدَةٌ وَشُــجُــونُ
وَكَــــآبَــةٌ ، وَشَــــقَــــاوَةٌ ، وَظُنُونُ

قَــابَلْتُ خَــمْــسَتَــهُنَّ فِي رَوْضِ الْهَــوَى
وَدَمِي عَلَى أَعْــتَــــابِهِنَّ سَــخِــيْنُ

قَــالَتْ صَــغِــيْــرَتُهُنَّ : أَنْتَ نَسِــيْــتَنَا
وَذَكَــرْتَ نَاسِــيَــــةً ، وَفِــيَك حَنِيْنُ

قَــالَتْ مَلِيْــحَــتُــهُنَّ : أَيُّ مَــفَــاتِنٍ
أَلْفَــيْــتَــهَــا؟! وَخُــدُودُنَا الدَّحْنُونُ

قَــالَتْ رَقِــيــقَــتُــهُنَّ : أَيَّةُ نَغْــمَــةٍ
أَحْلَى إِذَا عَــزَفَ الْهَــوَى النِّسْــرِيْنُ؟!

قَــالَتْ لَطِيْــفَــتَــهُنَّ : ذُقْ مِنْ حُــبِّنَا
صِــرْفًــا ، فَــفِــيْنَا سِــرُّهُ الْمَكْنُونُ

قَــالَتْ أَمِـــيــرَتُهُنَّ : كَـــيْفَ تَرَكْـــتَنَا

وَعَــشِــقْتَ أُخْــرَى أَيُّهَــا الْــمَــجْنُونُ؟!

فَــأَجَــبْــتُــهُنَّ : عَــوَاطِفِي مَــقْــتُــولَةٌ

وَأَسَـــايَ فِي أَحْـــشَـــائِيَ السِّكِّيْنُ

وَحَــبِــيْــبَتِي (مَــيْــسُــونُ) بَعْــثَــرَ حُــبُّــهَــا

فِــكْــرِي ، فَــكُــلِّــي أَدْمُــعٌ وَأَنِــيْــنُ

فَــأَجَــبْنَنِي : يَا مُــخْطِئًــا فِي حُــبِّــهَــا

دَعْــهَــا ، يَجِــئْكَ مَعَ الزَّمَــانِ يَقِــيْنُ

فَـــإِذَا أَسَـــيْتَ ، فَكُلُّنَا رُسُلُ الرِّضَـــا

وَإِذَا عَــشِــقْتَ ، فَكُلُّنَا (مَــيْــسُــونُ)

اربد

١٩٩٦/٩/٢م

شَظَايَا

أُمَـــــوْضِعُ اللَّيْلَ فِي قَلْبِي وَأَأْتَلِفُ

وَالبَــرْدُ يَثْــقُبُ أَنْفَــاسِي وَأَلْتَــحِفُ

تَنَاثَرَتْ مِنْ شَظَايَا الدَّمْعَ أَسْــــئِلَتِي

وَمِنْ مَـحَـاجِـرِ حُـزْنِي سَـالَتِ النُّطَفُ

رُوحِي تَدَاعَتْ فَلَمَّــا اسَّـاقَطَتْ وَقَـفَتْ

فَـأَسْـقَطَتْـهُمْ بِوَهْجِي كُلَّمَــا وَقَــفُــوا

كَـــأَنَّهَـــا العَطَشُ الْـمَنْفِيُّ مِنْ زَمَنٍ

لاقَى فَـأَخْصَبَ وَاخْضَـرَّتْ بِهِ السُّجُفُ

إِذَا اشْــــرَأَبَّتْ فَطَالَـتْ ، أَبْرَقَتْ فَـــوَفَتْ

فَأَشْـبَعَتْ ، أَشْـغَفَتْ مَا كَانَهُ الشَّغَفُ

مَــاتَتْ خَــلايَايْ ، مَــاتَ الْمُنْتَــهَى وَأَنَا

شُرُوقُ شَمْسِي ، وَشَمْسُ الذَّاتِ تَنْكَسِفُ

لَقَـــدْ رَجَـــعْتُ ، وَكَـــانَ العِـــجْلُ رَبَّهَمُ
فَكُنْتَنِي مِثْلَ (مُوسَى) اغْـتَالَنِي الأَسَفُ
جَـــرَرْتُ لِحْـيَـــةَ (هَارُونٍ) أُسَـــائِلُهُ
لِمَنْ ضَـعُـفْتَ إِذَا هُمْ كُلُّهُمْ ضَـعُـفُـوا؟!
إِنْ يَقْـــتُلُوكَ لَقَـــدْ بَلَّغْـــتَـــهُمْ وَلَهُمْ
مَـا أَعْـرَضُـوا ، أَوْ تَعَـامَـوْا أَوْ هُمُ صَـدَفُـوا
مَنْ يَحْـــمِلِ الفِكْرَةَ الغَـــرَّاءَ فِي دَمِـــهِ
يَـمُـتْ بِهـا وَاقِـفًـا كَـيْ يَسْلَمَ الـهَـدَفُ

***

أَنَا عَـــوَالِمُ أَحْـــزَانٍ مُـــخَـــثَّـــرَةٍ
دَمِي الصَّـهِيْلُ وَأَوْجَـاعِي هِيَ الشَّـرَفُ
فَـــمَنْ تُرَاهَا مِنَ الأَوْجَـــاعِ تُنْقِـــذُنِي
وَلِلأَسَـــاةِ عَـــزِيْفُ الجِنِّ إِنْ عَـــزَفُـــوا؟!
بَحْـرٌ عُـيُـونُكِ لا شُطْآنَ حَـوْلَهُـمَـا
وَكُلَّمَـا غُـصْتُ فِي عَـيْنَيْكِ أَغْـتَـرِفُ

أَتِيهُ . . أَغْرَقُ . . أَنْهَى . . أَنْتَهِي . . وَمَتَى
تَعِـبْتُ يَحْـمِلُنِي فِي بَطْنِهِ الصَّـدَفُ
لَمْ يَكْشِفِ السِّـــرَّ إلاَّ أَنْتِ يَا قَلَقِي
وَلَمْ أَكُنْ قَــبْلَ هَذَا الْيَـــوْمِ أَنْكَشِفُ
إِنِّي أُجِـيْبُ طُيُـورَ الْعَـيْنِ إنْ سَـأَلَتْ
فِـيـمَنْ أَدُوْخُ؟! بِأَنِّي فِـيْكِ . أَعْـتَـرِفُ
وَخْـــزُ الْـحَنِيْنِ ، وَأَشْـــوَاقِي ، وَثَرْثَرَتِي
وَخُـضْـرَةُ القَلْبِ ، وَالْـحَـيْـرَاتُ ، وَالرَّعَفُ
أَدْمَنْتُ حُـــزْنِي ، فَلَمَّـــا زِدْتَنِي أَلَماً
شَكَرْتُ أَنِّي بِهَـذَا الْـحُـزْنِ أَحْـتَـرِفُ
رَغْـرَعْـتِنِي بَعْـدَمَـا لَـمْلَمْتِ بَعْـثَـرَتِي
وَكُنْتُ قَــبْلَكِ كَــالأَطْفَــالِ أَنْحَــرِفُ
تَخَــمَّــرَتْ فِي عُـرُوقِي مِــحْنَتِي تَرَفًــا
وَمَــا تَخَــمَّــرَ فِي أَشْــعَــارِيَ التَّـرَفُ
قُـــرْآنُ شِــعْـــرِي وَتَوْرَاتِي لَقَـــدْ رَأَيَا
بَدائِـعَ اللهِ فِي عَــيْنَيْكِ لا الصُّـــحُفُ

لَقَـدْ وَصَـفْتِ بِهَـذَا الْـخَلْقِ أُغْنِيَـتِي
فَـجَلَّ مَنْ وَصَـفَتْ خَلْقِي وَمَـا وَصَـفُـوا

يَا وَرْدَةَ القَلْبِ يَا ذَاتًا مُـحَـرَّمَـةً
قُـرْبَانُ نَزْفٍ ، حَنَانٌ ، لَوْعَـةٌ ، كَنَفُ

قِـدِّيسَتِي لَمْ يَعُـدْ شِعْـرٌ فَـأَكْـتُبَـهُ
لَـكِنَّنِـي لَـمْ أَزَلْ فِـي الـلَّيْـلِ أَرْتَـجِـفُ

أَصَـابِعِي ، رَعَشَـاتِي ، أَدْمُـعِي ، نَفَـسِي
وَآهَتِي ، شَـهَـقَـاتِي . . . الْـجُـوْعُ ، وَالتَّلَفُ

رَحَلْتُ بَعْـدَكِ وَالإِنْجِـيْلُ يُخْـبِـرُنِي
أَنِّي لِذَنْبِكِ طُوْلَ الـعُـمْـرِ أَقْـتَـرِفُ

وَكُنْتُ بَحْـرًا مِنَ الْحِـرْمَـانِ فِي وَطَنٍ
أَبْنَاؤُهُ مِنْ شَـغَـافِ الْبُـؤْسِ قَـدْ نَزَفُـوا

رَايَـاتُـهُ مِــزَقٌ ، ذَرَّاتُـهُ فِـرَقٌ
آلافُـهُ خُلُفٌ ، أَخْـلافُـهُ أُلُفُ

تَنَفَّسَ الْـحُـزْنُ مِنْ رُوحِي وَمِنْ رِئَتِي
وَلَمْ تَزَلْ أَحْـرُفِي بِالدَّمْعِ تَعْـتَـصِفُ

فَــلا تَخَــافِي إِذَا مَــا البَــحْــرُ هَاجَــمَنِي

وَبِي (كَــيُــونُسَ) بَطْنَ الحُــوتِ قَــدْ قَــذَفُوا

فِي بَطْنِهِ ، فِي الزَّوَايا السُّــودِ قَــدْ لَمَعَتْ

عَــيْنَاكَ نُوْرًا ، فَــمَــاتَتْ دُونَهَــا السُّــدُفُ

يَا حَــيْــرَةً مِنْكِ مَــا انْفَكَّتْ تُسَــائِلُنِي

مَــتَى أَعُــودُ؟!!! وَفِي أَعْــمَــاقِــهَــا اللَّهَفُ

لا تَسْــأَلِيْنِي تَرَكْتُ الحُــزْنَ يَنْهَــشُنِي

وَالــدَّمْعَ يَذْبَحُنِي ، وَالْهَمَّ يَخْــــتَطِفُ

لَقَــدْ وُلِدْتُ (كَــعِــيْسَى) -نَفْــحَــةً- وَأَنَا

أَعُــودُ حِــيْنَ يَشَــاءُ اللهُ وَالسَّــعَفُ

اربد

٢٦/١٠/١٩٩٧م

غِيابُ العَوْدَةِ

أَبْكِيْكِ؟! أَيُّ دُمُـوعُ العُـمْـرِ تَنْهَـمِـرُ
يَا كَـرْمَـةً مِنْ شَـذَاهَا الْـخَـمْـرُ يُعْـتَـصَـرُ
عَـــامَـــانِ ؛ عَـــامُ خَـيَـــالاتٍ مُلَوَّنَةٍ
وَعَـــامُ بُعْـــدٍ ، أَتَانِي اليَـــوْمَ يَعْـــتَـــذِرُ
إِنِّي حَـــبَـبْـــتُكِ حُـــبّـاً لَوْ تَوَزَّعَـــهُ
قَـلْـبٌ بِـكُـلِّ قُلُوبِ الـنَّـاسِ لانْـفَـطَـرُوا
أَتْخَـــمْتُ رُوْحِـيَ أَحْـــزَانًا مُـــقَـــدَّسَـــةً
وَغَـــادَرَتْنِي عَلَى الشُّطآنِ أَنْكَسِــــرُ
أُصَـــارِعُ الشَّـوْقَ مَـحْـمُـولاً عَلَى أَرَقِـي
مُـمَـزَّعًـا بَيْنَ مَنْ أَوْفُـوا وَمَنْ غَـدَرُوا
هِيَ الْـحَـبِـيْـبَـةُ لَمْ أُنْكِرْ مَـوَدَّتَهَـا
وَقَـدْ غَـفَـرْتُ -عَلَى حُبٍّ- لِمَنْ نَكِرُوا

فَـإنْ تَرَيْنِي عَلَى ذِكْـرَاكِ مُـحْـتَـرِقًـا
فَلَيْسَ يَنْفَعُ مَـقْـتُـولاً بِكِ الْـحَـذَرُ
قَـصَـائِدِي فِـيْكِ مُـوْسِـيْـقَى مُـرَتَّلَةٌ
كَـأَنَّهَـا حِـيْنَمَـا يَتْلُونَهَـا سُـوَرُ

***

يَا دَارُ عُـدْتُ مِنَ الْقُـضْـبَـانِ مُنْتَـشِـيًـا
فَـلا الزَّوَارِيْبُ لاقَـتْنِي وَلا الْـجُـدُرُ
وَكُنْتُ حِـيْنَ أُغَـادِيْهَـا تُقَـبِّلُنِي
كَـمَـا يُقَـبِّلُ خَـدَّ الْوَرْدَةِ القَـمَـرُ
تَغَـيَّـرَتْ . . . أيَّ شَيْءٍ كَـانَ غَـيَّـرَهَا؟!
فَـيَـا لَقَـسْـوَةِ مَـا قَـدْ خَـبَّـأَ القَـدَرُ
أُسَـائِلُ الْـحَـجَـرَ الْـمُلْقِيَّ فِي خَـجَلٍ :
بِاللهِ ، مَـا حَـالُ أَحْـبَـابِي؟ وَأَنْتَظِرُ
أَظَلُّ أَنْزِفُ كَـالْـمَـذْبُوحِ أَسْـئِلَتِي
وَلا جَـوَابَ ، وَلا حِسٌّ وَلا خَـبَـرُ

وَتَسْبِقُ الدَّمْعَةُ الْحَمْرَاءُ مُرْجِعَتِي

إِلَى الصِّبَا ، وَيَظَلُّ الدَّمْعُ يَنْحَدِرُ

أَنَا (الْمَسِيحُ) بِآلامٍ تُمَزِّقُنِي

وَحُزْنُ (يَعْقُوبَ) حَتَّى يَنْطَفِي البَصَرُ

وَصَبْرُ (أَيُّوبَ) وَالأَدْوَاءُ تَنْهَشُهُ

وَسِجْنُ (نُوحٍ) عَلَى الطُّوفَانِ يَنْحَصِرُ

قَدْ كَانَ حُزْنِيَ أَطْفَالاً أُدَلِّلُهَا

وَاليَوْمَ صَارَ عَجُوزًا هَدَّهُ الكِبَرُ

إِنِّي ذُبِحْتُ عَلَى سِكِّينِ عَاطِفَتِي

فَسَمِّنِي أَنَّنِي بِالْحُزْنِ أَنْتَحِرُ

مَا عُدْتُ لا ، لا ... وَهَلْ قَدْ عَادَ مُبْتَئِسٌ

مِنْ سِجْنِهِ ، لِيَرَى شَعْبًا بِهِ قُبِرُوا؟!

سِجْنٌ لِسِجْنٍ إِلَى سِجْنٍ وَمَحْكَمَةٌ

لِمَحْكَمَاتٍ عَلَى الأَرْبَاضِ تَنْتَشِرُ

فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ ، أَوْ لَمْ أَعُدْ أَبَدًا

وَلَيْتَنِي مِتُّ مَعْدُومًا بِيَ الأَثَرُ

المكتبة Ahmad

وَلَنْ أَقُولَ لَكُمْ لَوْ أَحْرَقُوا جَسَدِي

وَوَزَّعُوهُ رَمَادًا رَاحَ يَنْتَشِرُ

يَا أَصْدِقَائِي ، وَيَا عُشَّاقَ مِحْبَرَتِي

وَمَنْ بِهِمْ دَبَّ فِي أَوْصَالِيَ الْخَدَرُ

لا تَحْمِلُوا مَنْ هُمُومِي أَيَّ طَارِقَةٍ

إِنِّي عَلَى اللَّيْلِ وَالأَشْبَاحِ أَنْتَصِرُ

أَمُوتُ وَحْدِي وُقُوفًا شَامِخًا أَنِفًا

كَمَا يَمُوتُ -وَلا أَنْ يَنْحَنِي- الشَّجَرُ

اربد

١٩٩٧/١٢/٨م

شَوقُ المُحِبِّين

شَــوْقُ الْــمُــحِـبِّـيْنَ أَمْ شَــوْقُ الْـمَـجَـانِيْنِ
وَوَخْـــزَةُ الْــحُبِّ أَمْ وَخْــزُ السَّكَاكِـــيْنِ
يَا رَبَّ مَــيْــسُـونَ إِنْ كَــانَ الْهَـوَى وَجَـعًـا
فَـــزِدْ بِهِ وَجَــعِي فِي كُلِّ مَـــيْـــسُـــونِ

اربد

١٩٩٨/١/٧م

أنّاتُ مُرْتَقِبِ

يَا وَجْهَ مَيْسُونَ ضَلَّ الْمُلْتَقَى أَبَدَا
وَلَمْ يَزَلْ يَثْقُبُ الأَحْشَاءَ وَالكَبِدَا
وُلِدْتُ مِنْ رَحْمِ الأَحْزَانِ ، مُبْتَئِسًا
فَلَيْتَ حُزْنًا لِهَذَا القَلْبِ مَا وَلَدَا
سَتَسْمَعِينَ دُمُوعِي وَهْيَ صَامِتَةٌ
وَتَقْرَئِيْنَ بِوَجْهِي البُؤْسَ وَالكَمَدَا
قَضَيْتُ عُمْرِيَ تَوَّاقًا لِمُنْقِذَةٍ
فَضَاعَ عُمْرِي -كَصُبْحِ الحَالِمِيْنَ- سُدَى
وَعِشْتُ أَضْيَعَ مِنْ عُشَّاقِ (فَاطِمَةٍ)
وَقَوْمِ (مُوسَى) إِذَا مَا أُفْقِدُوا الرَّشَدَا
أَيْقَظْتُ آخِرَ رُوحِي عَلَّ سَاهِرَةً
تَكُونُ عَوْنِي (بِوَادِي الجِزْعِ) إِنْ رَقَدَا

فَلَمْ أَجِـدْ غَـيْـرَ أَحْـزَانِي تُسَـامِـرُنِي

فَــلا ابْتَــرَدْتُ وَلا قَلْبِي بِهَــا ابْتَــرَدَا

يَا وَجْــهَ مَــيْســُــونَ يَا نَارًا تُحَــرِّقُنِي

مَــتَى أَرَاكِ؟! فَــإِنَّ اللهَ بِي وَعَــدَا

بَرَّأْتُ قَلْبِيَ مِنْ عَــتْبٍ وَمِنْ حَــسَــدٍ

فَلَيْسَ مِـثْلِيَ يَا مَـيْسُـونُ مَنْ حَـسَـدَا

يَا وَجْــهَ مَـيْسُــونَ مَـا ضَـاقَتْ بِنَازِلَةٍ

رُوحِي ، وَلَكِنَّنِي حَـرَّرْتُهَـا الْـجَـسَـدَا

أَعِـيْشُ طَلْقًـا كَـصُـوفِيٍّ رَأَى قَـبَـسًـا

مِنْ رَحْـمَـةِ اللهِ فِي عَـيْنَيْكِ فَـاتَّقَـدَا

أَتَعْلَمِــيْنَ . . .؟! لَقَــدْ قَطَّعْتِ أَوْرِدَتِي

وَزِدْتِ تَعْـذِيْبَ أَحْـشَـائِي بِهَـا صُـعُـدَا

فَــقَــدْتُ بَعْــدَكِ قَلْبًــا كَـانَ يُوعِــدُنِي

فَـمَنْ سَـيَـرْثِي لِمَفْـقُـودٍ بِمَـا فَـقَـدَا؟!

***

مَـــيْـــسُـــونُ يَا وَطَنِي ، يَا حُلْمَ أَزْمِنَتِي
يَا أَوْبَةً لِغَـــــرِيْبٍ لَـمْ يَجِـــــدْ بَلَدَا

رَأَيْتُ فِـيْكِ جَـمَـالَ الأَرْضِ أَجْـمَـعِـهَـا
وَفِي عُــيُــونِكِ غَنَّى عَــاشِقٌ وَشَــدَا

لَكِ اللِّوَاءُ الذي مَـــا زَالَ مُــرْتَفِـــعًــا
حُـــبِّي لأَرْضِي ، وَتَقْــدِيْسِي لَهَـــا أَبَدَا

أَمُــوتُ كَيْ لا أَرَى فِــيْــهَـــا قَــرَاصِنَةً
وَمَنْ تَحَكَّمَ فِي خَـــيْــرَاتِهَـــا ، وَعَــدَا

أَمَــــا رَأَيْتِ كِـــلابَ الْهُـــودِ رَاتِعَـــةً
وَكُلَّ غَــازٍ عَلَى أَرْبَاضِــهَـــا قَــعَــدَا؟!

نُسَــامُ خَــسْـــفًــا وَتَدْجِــيْنًا وَتَفْــرِقَــةً
وَنَشْـــــرَبُ الكَأْسَ مِنْ أَيْدِيْـهُـمْ زَبَدَا

لَنْ يُرْغِـمُـونَا عَلَى التَّـسْلِيْمِ ، إِنْ رَكَـعُـوا
فَــمَـــا رَكَــعْتُ ، وَلا يَوْمًـــا مَــدَدْتُ يَدَا

أَنَا الأَبِيُّ وَهَذَا الشَّــعْبُ مَـــا حَــمَلَتْ
عُـرُوقُهُ الْـخَوْفَ ، مَـا أُوْذِي وَمَـا اضْطُهِـدَا

نَنَامُ فَـوْقَ جِـمَـارِ الفَـجْـرِ نَنْظُرُهُ
كَـأَنَّهُ مِنْ شَـغَـافِ القَلْبِ قَـدْ صَـعَـدَا
نَحْنُو عَلَى الأَرْضِ بِالأَهْدَابِ ، نُغْـدِقُـهَـا
حُـبّـاً ، وَنُوْرًا مِنَ الرَّحْـمَنِ مَـا نَفَـدَا
لَنَـا العُـرُوبَةُ دِيْـنٌ لاَ يُـفَـرِّقُنَـا
وَكُلُّ قَلْبٍ عُـرُوبِيٍّ وَمَـا اعْـتَـقَـدَا
لَهَـا رَسَـمْنَا مِنَ الإِسْـلامِ مَنْهَـجَنَا
رُوْحًـا وَفِكْرًا عَلَى خَـيْـرٍ قَـدِ اتَّحَـدَا
نَظَلُّ نَشْـدُو بِهَـا أَنَّاتِ مُـرْتَقِبٍ
لِفَـجْـرِهَا ، عَـابِقًـا مِنْ عِطْرِهَا ، غَـرِدَا
لَقَـدْ حَـمَلْنَا عُـهُـودَ اللهِ فِي دَمِنَا
وَسَـوْفَ -إِنْ شَـاءَ- نُوفِي حَـقَّـهُنَّ غَـدَا

اربد

١٩٩٨/١/٢٦م

سَأَشْرَبُ لَوْ مَلأتِ الكَأسَ سُمّاً

مَضَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ ذِكْرَى
وَقَلْبٍ فِي صَقِيعِ العُمْرِ يَعْرَى
لَقِيتُ بِهَا شَبَابِي بَعْدَ تِيْهٍ
وَمَرَّ وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ مَرَّا؟!
غَرِيباً فَوْقَ أَرْصِفَةِ الأَمَانِي
بِرُوحٍ بَعْثَرَتْهَا الرِّيحُ . . . حَسْرَى
أُقَاسِي وَحْدَتِي وَكُؤُوسَ حُزْنٍ
تُعَبِّئُهَا لَيَالِي الفَقْدِ جَمْرا
يَقُولُونَ : اسْتَفِقْ!! وَيَرَوْنَ أَنِّي
إِذَا زَادُوا عَلَيَّ ازْدَدْتُ سُكْرَا
فَلا أَنَا قَدْ صَحَوْتُ ، وَلا فُؤَادِي
تَسَلَّى عَنْكِ ، أَوْ هُوَ قَدْ تَسَرَّى

سَأَشْرَبُ لَوْ مَلأْتِ الكَأسَ سُمّاً
وَلَوْ أَتْرَعْتِهِ صَابًا وَمُرَّا
جَرَرْتُ فُؤادَ مَذْبُوحٍ بَئِيسٍ
فَلَمَّا أَنْ وَصَلْتُ إِلَيْكِ خَرَّا
وَبِي عَطَشُ السِّنِينَ فَكُلُّ عِرْقٍ
أُقَاسِيهِ نَزِيْفًا مُسْتَمِرَّا
سَأَلْتُ عُيونَهَا إنْ كَانَ حُزْنِي
سَيُعْتِقُنِي!! فَقَالَتْ : أَنْتَ أَدْرَى
أَنَا وَطَنٌ مِنَ الأَوْجَاعِ . . . عُمْرِي
يُضَيِّعُنِي ؛ لأَنِّي لَسْتُ عُمْرَا
وُجُودِي قَبْلَ كَوْنِي ، لَيْسَ قَبْلِي
وَلا بَعْدِي . . . وَدَهْرِي لَيْسَ دَهْرَا
كَأَنِّي لَمْ أَجِئْ . . . وَكَأَنَّ شِعْرِي
سِوَايَ ، وَأَنَّنِي مَا قُلْتُ شِعْرَا
وَبِي سِرٌّ أُحَاوِرُهُ دَفِيْنٌ
وَلا أَدْرِي إِلامَ يَظَلُّ سِرَّا

أَفِــــرُّ! لِمَنْ! وَمِـــــمَّنْ؟! لَسْتُ أَدْرِي
وَكَـيْفَ . . . وَلَمْ أَجِـدْ عَنِّي مَـفَـرَّا!!
أَنَا سِـجْنِي . . . وَسِـجْنِي يَحْتَـوِينِي
فَكَيْفَ أَصِـيـرُ عَنِّي . . . فِيَّ . . . حُـرّاً!
أُحَــاوِلُ أَنْ أَكُـــونَ أَنَا فَـــأَعْـيَـى
وَأَطْعَنُنِي إِذَا مَـــا كُنْتُ غَـــيْـــرَا
وَلِـي نَـفْـسٌ وَإِنْ سَـكَـنَـتْ ضُـلُـوعِـي
فَـــإِنَّ لَهَـــا بِقَلْبِ الشُّــهْبِ مَـسْـرَى
أَنَا مِنْ طِيْنَةٍ فِــــيـــــمَــــا تَرَانِي
وَمِـنْ طَـيْفٍ إِذَا أَمْـــــعَنْتَ فِـكْـرَا
تُصَـافِـحُنِي فَـتَـعْـرِفُنِي . . . وَلَـمَّـا
تُغَــادِرُنِي يَصِــيْـــرُ الـعُــرْفُ نُكْرَا
لأَنِّي لَسْـــتُنِي . . . أَنْدَاحُ بَحْـــرًا . . .
وَبَحْـــرًا أَرْتَقِي . . . وَأَمُـــورُ بَحْـــرَا
رَأَيْتُ النَّاسَ : أَتْعَـسُـهُمْ صَـحِـيحٌ
بِلا هَدَفٍ يَغُـــذُّ إِلَيْـــهِ سَـيْـــرَا

إِذَا مَـا عِـشْتَ مِنْ غَـيْـرِ احْـتِـرَاقٍ
فَـأَوْلَى أَنْ تَعِـيشَ العُـمْـرَ قَـبْـرَا
فَكُـنْ يَا أَوْحَـدَ الدُّنْيَـا غَـرِيبًـا
وَخَلِّدْ فِي رَحِـيْلِكَ عَنْكَ ذِكْـرَا
وَلا تَـرْكَـنْ إِلَى الـدُّنْيَـا فَـإِنِّي
وَجَـدْتُ شَـرَابَهَـا -لَوْ سَـاغَ- مُـرًّا
لَقَـدْ كَـفَـرَ الّذِينَ تَعَـشَّـقُـوهَا
وَآمَنَ مَنْ يَرَى الإِيْمَـانَ كُـفْـرَا
يَظَلُّ الْـمَـاءَ إِنْ لَمْ يَجْـرِ نَزْرًا
وَحِينَ يَسِـيْلُ يَغْـدُو الْـمَـاءَ نَهْـرَا
فَـلاَ تَجْـعَلْ مُنَاكَ مُـقَـيَّـدَاتٍ
وَلا تَجْـعَلْ فُـؤادَكَ مُـسْـتَـقِـرًّا
إِذَا لَـمْ تَـجْـنِ مِـنْ دُنْيَـاكَ إِلاَّ
طُمُـوحًـا قَـاتِلاً فَكَفَـاكَ فَـخْـرَا

عمان

٢٠٠٣/٣/٢١م

المكتبة Ahmad